البعث
الأسبوعية

الأربعاء ١٥ تشرين٢ ٢٠٢٣ العدد ١٣٦

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

تسعة معايير استندت عليها الخطة الإنتاجية الزراعية ٢٠٢٣- ٢٠٢٤



3 نعم: فلسطين هي القضية

4 حرب غزة تنذر بكارثة لأمن الطاقة في أوروبا

5 باتوا يخافون حتى من الإعلام!..

8 تهدّد في العلن وتتوسّل خلف الكواليس

14 مع تذبذب أسعار المحروقات..

18 قرارات مجلس اتحاد الصحفيين تنعش الصناديق الخاوية

24 فلسطينيات.. رائدات يحتذى بهن

28 المذبحة الأشد بربرية وتوحشاً في تاريخ الإعلام

الحكومة تمنح المؤسسة السورية للتجارة

سلفة ٧ مليارات ليرة لاستجرار الحمضيات



دمشق – البعث الأسبوعية

اعتبر رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس أن التشدد بمنع مخالفات البناء داخل وخارج المخططات التنظيمية ومراقبة منح تراخيص البناء وعمليات التنفيذ في جميع مراحلها بما يضمن السلامة الإنشائية للمباني من الأولويات التي تتطلب التنسيق التام بين مختلف الجهات المعنية لاسيما المحافظات والوحدات الإدارية على مختلف مستوياتها، مشدداً على عدم التهاون في معالجة أي مخالفة واتخاذ إجراءات رادعة وإنزال أشد العقوبات بحق المخالفين والمسؤولين عنها وفق القوانين والأنظمة النافذة.

وأكد المهندس عرنوس خلال ترؤسه الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء أهمية المواءمة والالتزام بالمعايير والأسس المعتمدة ضمن مسار الإصلاح الإداري عند تعيين المديرين الفرعيين واختيار المرشحين لشغل هذه المراكز وفق هذه المعايير بالتنسيق مع الجهات المعنية في المحافظات، مشيراً إلى ضرورة التنسيق المستمر بين الوزراء والمحافظين لتطوير آليات العمل في جميع المديريات بالمحافظات والتركيز على تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين وتبسيط الإجراءات.

ووافق المجلس على منح المؤسسة السورية للتجارة سلفة مالية قدرها ٧ مليارات ليرة سورية لاستجرار أكبر كمية ممكنة من الحمضيات من المزارعين بشكل مباشر للموسم الزراعي ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

وناقش المجلس خلال جلسته مشروع الصك التشريعي المتضمن العودة إلى الآلية السابقة الناظمة لامتحانات الشهادة الثانوية بفروعها كافة، لتحل مكان الآلية الحالية المطبقة وفق المرسوم رقم ١٥٣ لعام ٢٠١١ وتعديلاته، وذلك بهدف رفع مستوى العملية التدريسية وتطبيق مبدأ المساواة في القبول الجامعي، ولانتفاء الأسباب الموجبة للاستمرار في تطبيق الآلية الحالية.

ودرس المجلس مشروع الصك التشريعي المتعلق بالمصادقة على انضمام الجمهورية العربية السورية إلى الاتفاقية المنقحة بشأن الاعتراف بدراسات التعليم العالي وشهاداته ودرجاته العملية في الدول العربية بهدف الارتقاء بمعايير جودة التعليم الجامعي وتلبية الاحتياجات المحلية في هذا الإطار.

كما ناقش المجلس مذكرة وزارة النقل حول تحديد بدل خدمات الفحص الفني للمركبات المسجلة لدى مديريات النقل عدا الحكومية، وقرر إحالتها إلى اللجنة الاقتصادية للتوسع في دراستها لإصدار القرار المناسب بشأنها.

وتمت الموافقة على عدد من المشاريع الاستثمارية والخدمية التنموية في مجال البنى التحتية والصحية، بالإضافة إلى مشروع تأهيل عدد من الصالات والمحلات المخصصة لسوق المهن اليدوية في حاضنة دمر المركزية للفنون الحرفية.

إدارة متكاملة

عقدت اللجنة التوجيهية لمشروع تعزيز قدرة المجتمعات المحلية في الغوطة الشرقية لمواجهة تغيرات المناخ ونقص المياه عبر الإدارة المتكاملة للموارد الطبيعية وتدخلات التكيف الفورية، اجتماعا في وزارة الإدارة المحلية والبيئة، لمتابعة تنفيذ المشروع والاطلاع على مستجداته والأنشطة المنفذة في إطاره.

وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس حسين مخلوف اعتبر أن هذا المشروع من المشاريع الرائدة التي يمكن الاستفادة منها لاحقاً وتنفيذها بالمحافظات، مشيراً إلى استمرار العمل مع كافة الشركاء في الوزارات المعنية ومنظمات الأمم المتحدة لتذليل كافة الصعوبات لضمان انجاز المشروع وأنشطته في مواعيدها المحددة.

وخلال الاجتماع عرض ممثلو كل من برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) والإنمائي UNDP ومنظمة الأغذية والزراعة لمراحل العمل في المشروع بمكوناته الثلاثة والتي تشمل الإدارة المتكاملة للموارد الطبيعية، إنشاء أنظمة إمداد مائية للأغراض الحضرية والزراعية، إنشاء أنظمة ري وممارسات زراعية فعّالة ومستدامة ومقاومة التغير المناخي وأنشطة مدرة للدخل.

يذكر أن المشروع تنفذه وزارة الإدارة المحلية والبيئة، بالتعاون مع برنامجي الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل) والإنمائي UNDP ومنظمة الاغذية والزراعة (فاو)، ويشارك فيه كل من وزارتي الزراعة والإصلاح الزراعي والموارد المائية وهيئة التخطيط والتعاون الدولي والمجتمع المحلي في بلدات المليحة وزبدين ودير العصافير ومرج السلطان بالغوطة الشرقية، ويهدف إلى تعزيز قدرة المؤسسات الحكومية والمجتمعات المحلية والفئات الأكثر ضعفاً في تلك البلدات، وتقييم الموارد الطبيعية وتخصيصها وإدارتها ولاسيما المياه والأراضي بطريقة فعالة ومستدامة لتكون قادرة على مواجهة تغيرات المناخ.

إصلاح النظام الضريبي

بحثت لجنة إصلاح النظام الضريبي خلال اجتماعها برئاسة وزير المالية الدكتور كنان ياغي دراسة مشروع قانون الضريبة على القيمة المضافة ومتطلبات وتوقعات التطبيق، وما تم التوصل إليه بعمل الإدارة الضريبية في مجال الربط الالكتروني ومشروع الفوترة الإلكترونية في إطار استكمال متطلبات تطبيق الضريبة على القيمة المضافة.

وأكد وزير المالية على استكمال الدراسات المتعلقة بالجوانب الفنية للضريبة وعرضها على اللجنة وفق ملاحظات أعضاء اللجنة والبيانات الفعلية وعرضها في الاجتماع القادم قبل نهاية الشهر الحالي، على أن يستكمل أعضاء اللجنة دراسة مشروع القانون تمهيداً لاستكمال الاجتماع ضمن الإطار الزمني المحدد لخطة إصلاح النظام الضريبي السوري.

كلمة البعث

نعم: فلسطين هي القضية

د. عبد اللطيف عمران

مضت سنون غير قليلة، أكثرنا خلالها صار يحسب أن المشروع القومي العربي آخذ في الانكسار، وأن النظام الرسمي العربي يسهم في هذا من حيث يدري أو لا يدري، وأن المشروع (الوطني!؟) المستقل هو البديل وهو المرتجى، ظنّاً أن الناشئة العرب ستشهد ذاكرتها انزياحاً أو تناسياً لقصة الثيران الثلاثة، وأن الخطاب القومي أمسى صياغة فضفاضة لا آذان صاغية له واعية. وأن المراهنين عليه لاذوا في زوايا التاريخ والواقع الهامشية.

لا شك في أن لهذا الحسبان مسوغاتٍ واقعيةً، خاصة بعدما أجهز (الربيع العربي) على البقيّة الباقية من الآمال، وآلت مخرجاته إلى ما آلت إليه من نكوص وخذلان ويباب في البنى المادية والمعنوية العربية، وهذا من قبيل بؤس الحساب، وضعف الرؤيا، والرؤية. فلا يمكن إلّا أن يبقى العرب أصحاب حقوق وواجبات، وحضارة وتاريخ ومستقبل، رغم العثرات والهِنات والأخطاء. فعلينا أن نعي بدقّة وتبصُّر اليوم، وأمس، وغداً أن : (الطارىء ليس العدوان، لكن الطارىء هو تفوق الصهيونية على نفسها في الهمجية).

إن الحديث عمّا يجري اليوم في غزّة مهم وضروري وواجب، لكن هذه الضرورة تتعزز بوعي السياق الزماني والمكاني للصراع العربي الصهيوني، الذي لا يجوز تجزئته، وفصل محطاته عبر هذا السياق بعضها عن بعض، فالرؤية الصهيونية الوحشية لا تميّز بين عربي وآخر، ولا بين عرب اليوم، وعرب التاريخ، فالهدف إغلاق الأفق الحضاري للعروبة والإسلام والمسيحية، ومن هنا يتأكّد أن اختزال الصراع بين الصهيونية والعروبية بحامل الدبلوماسية الروحية الأبراهامية وملحقاتها ومستلزماتها هو رهان على أقل وأسخف من شراء سمك في البحر.

فالمسألة ليست مسألة حوار، ولا سجال بين توصيف سلام أو استسلام، مقاومة أو تطبيع، غزة أم حماس، جنوب أم شمال- بل هي مسألة أرض ومقدسات، حقوق وقضايا، مصير ووجود، ليس سببها طارئاً كما اقتبسنا أعلاه، بل استلهمنا بعضاً من عبارات كلمة السيد الرئيس وأفكارها في القمة العربية الإسلامية الاستثنائية في الرياض بالأمس، إذ بعد عقود من الزمن: (لا الأرض عادت، ولا الحق رجع، لا في فلسطين، ولا في الجولان).

واليوم غزة في القلب، وقبلها شهداء دير ياسين، وصبرا وشاتيلا، ومجزرة مدرسة بحر البقر- إلخ، فلا قدس شرقية، أو قدس شريف بمفرده، لأن كل أرض عربية محتلة هي شريف وشرف الأمة، إنما غزة اليوم شاهد متجدد على النزوع الصهيوني الوحشي العام والعارم المستدام، غير المنقطع وغير المعزول عن السياق الصهيوني، في وقت صار فيه حديث السلام مع هؤلاء مخادعة للنفس، وتناسياً لدماء الشهداء وللجراح النازفة الفاغرة طيلة عقود، وصدوداً أمام تلقّي الناشئة الذين باتوا على يقين أن: (فلسطين هي القضية) وهي جرحٌ ينزّ على مدى الأيام، وعقيدة لا يفتر تلظيها في وجدان الشبّان الميامين قبل العشرين من العمر. إذ: (لا وجود لشريك، ولا لراعٍ، ولا لمرجعية، ولا لقانون).

فغزة اليوم (تجسيد للقضية ولجوهرها، وتعبير صارخ عن معاناة شعبها- وبإرادتنا فقط، وبالرأي العام الشعبي الجارف في بلداننا، وبما فرضته المقاومة الفلسطينية من واقع جديد في منطقتنا- نغيّر المعادلات). من هنا تعيدنا كلمة الرئيس الأسد إلى المقولات الكبرى لآباء العروبة التي لا يمكن أن تتعايش مع أي محطة من محطات المشروع الصهيوني التي طالما شكّلت عائقاً كبيراً يحول دون تقدم العرب والمسلمين وتوحّدهم وتطورهم الحضاري، فالكلمة هي امتداد للتراث التحرري العربي الذي يعي أبعاد مرامي (فلسطين هي القضية) باعتبارها جوهر صراع ممتد في التاريخين الحديث والمعاصر.

في الرياض كان الرئيس الأسد رجلاً عروبياً شامخاً يقرأ الخارطة السياسية الراهنة في المنطقة والعالم بعمق، ويستحضر خلاصة التاريخ البعيد، والمستقبل القريب ليبني على أساسيهما الرؤية والموقف السليمين والفاعلين للخروج من دوامة التوحّش الصهيوأطلسي، وهذا هو وعي الصراع الذي يُبقي رغم كل الصعوبات على حالة الأمل والفعل، العمل والتفاؤل، التي تميّز المقاومين الحقيقيين.

كان الاختزال في معرض الكلام سيّد التعبير. فالإيجاز سمة بلاغية تنهض من أن «خير الكلام ما قلَّ ودل» ويضيف عليه المتصوفة من أصحاب الذوق والإشارة «ولم يَطُل فيُمل»، فتحقق في الكلمة حضور السياسي، والبناء على (الثقافي) الذي هو حضاري بالمحصلة، وفي هذا إرهاق لسرديّة كيان الاحتلال بوحشية الصهيوني الحاضرة فيه واللازمة لحياته، هذا «الثقافي» الحاضر في الكلمة توافرت لصرحه تقنيات أسلوبية في القول وفي العقل، بين المسند والمسند إليه، بين فعل الشرط وجوابه- وبما يختزل سرديّة الصراع، فيستحضرها ولا يغيّبها، ما يحيلنا في المبنى وفي المعنى، في الذهنية والسياق إلى قول سيادته بُعيد تحرير حلب: (إن ما يحدث هو كتابة للتاريخ).

فلننتظر مآل البيان الختامي للقمة تلك الرامي في بعض فقراته «العديدة» إلى سلام ينتهي معه (الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧).

ولى الزمن الذي كانت تتمتع فيه بالازدهار

حرب غزة تنذر بكارثة لأمن الطاقة في أوروبا

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

يبدو أن الحرب التي تشنها «إسرائيل» على غزة سوف تتصاعد لتتحول إلى صراع إقليمي واسع النطاق في غرب آسيا، المصدر الرئيسي لأوروبا من النفط والغاز منذ قطع إمداداتها الروسية. إن أي صراع إقليمي من شأنه أن يدفع أسعار الطاقة إلى الارتفاع إلى عنان السماء، وخاصة عندما يتسرب الصراع إلى الممرات المائية في الخليج العربي.

وفي أعقاب اندلاع الصراع في أوكرانيا قبل عامين تقريباً، فرض الأوروبيون حظراً على روسيا، التي تمتلك ستة في المائة من احتياطيات النفط العالمية، و٢٤ في المائة من احتياطيات الغاز العالمية . وقد أجبر هذا القرار أوروبا للبحث بسرعة عن مصادر بديلة للطاقة، بما في ذلك في غرب آسيا وشمال أفريقيا، وهي المناطق التي تحتوي مجتمعة على ما يقرب من ٥٧ في المائة من احتياطيات النفط العالمية، و٤١ في المائة من احتياطيات الغاز المثبتة في العالم.

إن استبدال الغاز الطبيعي الروسي بواردات غاز أخرى أكثر تكلفة وأكثر إثارة للمشاكل من الناحية اللوجستية جاء بتكلفة باهظة بالنسبة للأوروبيين، ولكن اليوم حتى مصادر الطاقة الثانوية هذه قد تتعرض لخطر شديد إذا تصاعدت وتيرة القصف الإسرائيلي العشوائي للفلسطينيين في غزة، مما سيؤدي إلى توريط دول أخرى في المنطقة الغنية بالطاقة.

الطاقة في غرب آسيا وشمال أفريقيا

لطالما كانت منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا من اللاعبين المحوريين في مشهد الطاقة العالمي، فوفقاً للبيانات الصادرة عن وكالة الطاقة الدولية في عام ٢٠٢٢، تمثل هذه المنطقة ما يقرب من ٥٠ في المائة من صادرات النفط العالمية، و١٥ في المائة من صادرات الغاز الطبيعي. ونتيجة لذلك، عندما قرر الاتحاد الأوروبي خفض اعتماده على الغاز الروسي، نظر إلى المنتجين في غرب آسيا وشمال أفريقيا باعتبارهم منقذين محتملين لتلبية احتياجات القارة من الطاقة. وفي عام ٢٠٢١، برزت السعودية (١٤,٥ في المائة من صادرات النفط العالمية)، والعراق (٧,٥٧ في المائة)، والإمارات العربية المتحدة (٦,١٥ في المائة)، والكويت (٤,٢١ في المائة) كأهم مصدرين للنفط في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا . أما بالنسبة لصادرات الغاز الطبيعي في عام ٢٠٢٢، فإن أهم اللاعبين هم قطر (١٣٦,٣ مليار متر مكعب/ سنوياً)، الجزائر (٣٨,٤ مليار متر مكعب/ سنوياً)، إيران (١٧,٧ مليار متر مكعب/ سنوياً)، عمان (١١ مليار متر مكعب/ سنوياً)، ومصر (٨,٩ مليار متر مكعب/ سنوياً).

وأدى الصراع في أوكرانيا إلى زيادة استهلاك أوروبا من النفط بنسبة ٢٪ مقارنة باستخدامه في فترة ما قبل الحرب. وفي سياق متصل كشفت بيانات واردات الاتحاد الأوروبي من النفط في الربع الثاني من عام ٢٠٢٣ أن السعودية وليبيا والعراق والجزائر كانت الدول الرائدة المصدرة للنفط إلى الاتحاد الأوروبي، حيث توفر مجتمعة أكثر من ربع احتياجات الاتحاد من النفط . وعلى العكس من ذلك، انخفض استهلاك الغاز في أوروبا بنسبة ١٥ بالمائة في نفس الفترة. وأظهرت أرقام واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز في الربع الثاني من عام ٢٠٢٣ أن الجزائر وقطر وعمان وليبيا وتركيا ومصر كانت الموردين الرئيسيين للغاز إلى الاتحاد الأوروبي، سواء في شكل سائل أو عبر خطوط الأنابيب، وتمثل هذه الدول مجتمعة أكثر من ثلث احتياجات الاتحاد الأوروبي من الغاز.

ضعف أوروبا في مواجهة الحرب في غرب آسيا

تاريخياً، يؤثر أي توتر أو حرب كبيرة في غرب آسيا على أسواق الطاقة من خلال تقليل إمدادات النفط الإقليمية ورفع أسعار الطاقة العالمية، ففي عام ٢٠١٩، على سبيل المثال، عندما استهدفت القوات اليمنية منشآت أرامكو السعودية، انخفضت صادرات النفط السعودية بنحو ٥,٧ مليون برميل يومياً.

وفي أعقاب عملية « طوفان الأقصى» الذي شنتها المقاومة الفلسطينية في ٧ تشرين الأول، ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا بنسبة ٣٥ بالمائة ويعزى هذا الارتفاع إلى إغلاق حقل غاز قبالة الساحل الفلسطيني المحتل لأسباب أمنية، وانفجار خط أنابيب في بحر البلطيق. باختصار، كان للحرب الأوكرانية الروسية والحرب في فلسطين، تأثيرات سلبية على أسعار الطاقة في أوروبا.

وكان البنك الدولي قد أجرى في أعقاب عملية «طوفان الأقصى» دراسة تحليلية للمخاطر الجيوسياسية لقياس تأثير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أسعار النفط العالمية. وصنفت الدراسة تصاعد التوتر إلى ثلاثة مستويات: صغير، ومتوسط، وكبير. فيما يتعلق بسيناريو «توتر بسيط» كان مشابه لحرب ٢٠١١ في ليبيا، ويتوقع البنك الدولي انخفاضاً في إمدادات النفط العالمية بمقدار ٠,٥ إلى ٢ مليون برميل يومياً، مما يؤدي إلى زيادة أولية في أسعار النفط بنسبة ٣ إلى ١٣ في المائة - بين ٩٣ دولاراً و ١٠٢ دولاراً للبرميل.

وفي سيناريو «التوتر المتوسط»، الشبيه بحرب العراق عام ٢٠٠٣، يتوقع البنك الدولي انكماش إمدادات النفط العالمية بمقدار ٣ إلى ٥ ملايين برميل يومياً، مما يؤدي إلى ارتفاع أولي في أسعار النفط بنسبة ٢١ في المائة إلى ٣٥ في المائة، أو تكاليف تتراوح بين ١٠٩ دولاراً و١٢١ دولاراً للبرميل.

وأخيراً، في سيناريو «التوتر الشديد» الذي يشبه، على سبيل المثال، الحظر النفطي العربي عام ١٩٧٣، يتوقع البنك الدولي انخفاضاً في إمدادات النفط العالمية بمقدار ٦ إلى ٨ ملايين برميل يومياً، مما يؤدي إلى ارتفاع أولي في أسعار النفط بنسبة ٥٦ في المائة إلى ٧٥ في المائة، مع ارتفاع التكاليف إلى ما يتراوح بين ١٤٠ دولاراً و١٥٧ دولاراً للبرميل.

إن أي زيادة من هذا القبيل في أسعار النفط من شأنها أن تؤدي إلى كارثة بالنسبة لأوروبا، التي تتصارع بالفعل مع عبء شراء مصادر الطاقة بأسعار متضخمة للتعويض عن انخفاض وارداتها من روسيا . وفي حين أن الدراسة لم تتطرق إلى تأثير التوترات المتصاعدة على أسعار الغاز الطبيعي في غرب آسيا، إلا أنها أكدت على الطبيعة المترابطة لمصادر الطاقة . ومع انخفاض إمدادات النفط، يمتد التأثير المضاعف إلى مصادر الطاقة الأخرى، مع تأثر أسعار الغاز بشكل خاص.



تبديل الاعتماد على الغاز

تبرز أوروبا باعتبارها القارة الأكثر احتمالاً لأن تشهد ارتفاعاً كبيراً في أسعار الغاز، بسبب ابتعادها عن الغاز عبر خطوط الأنابيب الروسية، مما يؤدي إلى زيادة الاعتماد بشكل كبير على الغاز الطبيعي المسال الذي تنقله الولايات المتحدة. وبالإضافة إلى التداعيات المباشرة الناجمة عن التوترات المتصاعدة، والحرب الإقليمية التي تلوح في الأفق والتي تدفع أسعار النفط والغاز إلى الارتفاع في مختلف أنحاء العالم، تواجه أوروبا عدداً كبيراً من العوامل الأخرى التي قد تؤثر بشكل عميق على صادرات الطاقة من العالم العربي. إن صراعاً إقليمياً واسع النطاق يشمل دول محور المقاومة، مثل إيران واليمن والعراق وسورية ولبنان، قد يكون له عواقب وخيمة، ومن الممكن أن تؤدي هذه البلدان، التي تتمتع جميعها بإمكانية الوصول إلى البحار والمضائق، إلى تعطيل طرق التجارة إلى أوروبا، بما في ذلك حركة النفط والغاز المسال.

يتمتع مضيق هرمز، الواقع بين عمان وإيران، بأهمية كبيرة باعتباره ممر الطاقة الرئيسي في العالم، حيث يمر عبره أكثر من خمس إمدادات النفط العالمية، وثلث إجمالي إمدادات الغاز الطبيعي المسال. وتعتمد الدول الكبرى المصدرة للنفط، بما في ذلك السعودية وإيران والإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق، على هذا المضيق. بالإضافة إلى ذلك، تقوم قطر، أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم، بشحن غالبية صادراتها من الغاز الطبيعي المسال عبر المضيق . ومع مرور ما يقرب من ٢٠٪ من تدفقات الغاز الطبيعي المسال العالمية عبر المضيق سنوياً، فإن أي إغلاق من قبل إيران أو حلفائها يمكن أن يؤثر بشدة على إمدادات النفط والغاز في أوروبا.

فلسطين تنزف وأوروبا تشعر بالألم

يتضمن السيناريو المحتمل الآخر إغلاق مضيق باب المندب، وهو الممر الاستراتيجي المطل على اليمن، والذي يعمل بمثابة محور رئيسي في طريق التجارة البحرية الذي يربط البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي عبر البحر الأحمر وقناة السويس. تبحر معظم صادرات الغاز الطبيعي المسال من الخليج العربي عبر هذا الطريق، وفي عام ٢٠١٧، مر ما يقرب من ٩ في المائة من إجمالي النفط والمنتجات المكررة المنقولة عن طريق البحر عبر المضيق، وكان أكثر من نصفها متجهاً إلى أوروبا . وقد يؤدي إغلاق مضيق باب المندب إلى إجبار الناقلات القادمة من الخليج العربي على تحويل مسارها حول الطرف الجنوبي لأفريقيا، مما يؤدي إلى زيادة أوقات العبور وتكاليف الشحن. وبذلك ستجد أوروبا نفسها أمام خيار، إما أن تقبل الأسعار الباهظة للتدفق المستمر من النفط والغاز الذي يؤدي إلى ضغوط اقتصادية شديدة، أو أن تعيد النظر في موقفها من الغاز الروسي، وهو ما سوف يُنظَر إليه على المستوى الدولي باعتباره تراجعاً مهيناً.

في البداية تحول الاتحاد الأوروبي نحو غرب آسيا للتعويض عن تضاؤل إمداداته من الغاز الروسي، حتى لو كان ذلك يعني ارتفاع التكاليف. ومع ذلك، فإن الاحتمال المتزايد لتحول حرب فلسطين إلى صراع يشمل المنطقة بالكامل يلقي الآن بظلال من الشك الجدي على موثوقية إمدادات النفط والغاز من غرب آسيا إلى أوروبا . ومن المرجح أن يؤدي أي تصعيد للصراع إلى ارتفاع أسعار الطاقة بشكل كبير، وتوجيه ضربة مدمرة للقطاعات الرئيسية في الاقتصادات الأوروبية، ولا سيما ألمانيا.

وتحسباً للأزمة التي تلوح في الأفق، بدأ المستشار الألماني أولاف شولتز بهدوء في البحث عن مصادر بديلة للطاقة، حيث زار غانا ونيجيريا على أمل توفير مصادر جديدة للطاقة لأوروبا. وبينما تكثف «إسرائيل» قصفها لغزة بالأسلحة الأمريكية والأوروبية، فإنها تخاطر بنشوء جبهات قتال جديدة تفتحها عناصر أكثر تطوراً عسكرياً من محور المقاومة في المنطقة، الأمر الذي يهدد بتصعيد هائل في مختلف أنحاء غرب آسيا، وربما يغرق أوروبا في هاوية اقتصادية.

لقد ولت منذ زمن طويل الأيام التي كانت تتمتع فيها أوروبا بالازدهار المستمر، في حين تعاني منطقة غرب آسيا من عواقب السياسات الغربية الإسرائيلية . إن محور المقاومة، بالتزامن مع النفوذ المتنامي للقوى المتعددة الأقطاب مثل روسيا والصين، أصبح يمتلك الآن القدرات والخيارات التي يمكن أن تتحدى المحور الغربي، من واشنطن إلى بروكسل وتل أبيب، وتعيد تشكيل سوق الطاقة العالمية بشكل أساسي كما نعلمه.

أربعائيات

باتوا يخافون حتى من الإعلام!..

د. مهدي دخل الله

> القرار الصهيوني حول حظر نشاط محطة الميادين في فلسطين المحتلة ومصادرة معدّاتها ليس مجرد تعامل استبدادي مع محطة تلفزيونية ، وإنما هو دليل واضح على أن المقاومة العربية في فلسطين تنتصر حتى على مستوى الإعلام وتدفع الكيان كي يظهر خوفه من الكلمة والصورة .

كانت الدعاية الأوروبية والأمريكية تروّج لإسرائيل بأنها واحة من الديمقراطية ضمن صحراء واسعة من الاستبداد. وهنا سأترك «الصحراء» لأتحدث عن «الواحة» المزعومة. فمن المعروف أن الديمقراطية في المفهوم الأوروبي نفسه لا تقتصر على انتخابات سياسية شكلية فقط، وإنما هناك عناصر أخرى من أهمها أن تمثل الحكومة مصالح الشعب ورأيه العام ، وأن تدعم الرقابة الشعبية عبر وسائل الإعلام وحريات التعبير . لكن أهم ما في هذا النمط من الديمقراطية هو تجنب العنصرية (خاصة الأبارتايد - العزل العنصري) وعدم الاعتداء على الشعوب الأخرى واحترام القانون الدولي ونبذ العدوان والاحتلال، ولاشك في أن من أهم هذه الأمور تجنب حروب الإبادة ضد الآخرين . مع التأكيد على أن فلسطين ، من البحر إلى النهر ، منطقة محتلة إلا أن الحديث هنا عن رأي الغرب بالكيان وديمقراطيته .

ويكاد الاستابلشمنت (المؤسسة السياسية) في أمريكا وأوروبا أن يعترف بالأبارتايد الإسرائيلي المتصاعد، بعد أن اعترف منذ عام ١٩٦٧ بفعل الاحتلال الصهيوني لمناطق فلسطينية وعربية أخرى . لكن الغرب استمر – بوجه عام – في الإدعاء بوجود حريات التعبير في الكيان الصهيوني حتى جاءت المقاومة الفلسطينية فأزاحت هذا الغشاء عن وجه الصهاينة بشكل واضح .

ولاشك في أن المراقب الموضوعي يلاحظ أن النتائج النوعية التي حققتها المقاومة لا تقتصر على إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الأحداث العالمية لدرجة أنها تخطت الصراع في أوراسيا والسودان وحول تايوان. هناك أمور أخرى حققتها المقاومة من أهمها فضح ديمقراطية الكيان المزعومة وانتهاكه الفاضح للإعلام الناقل للحقيقة . وهناك أيضاً تحريك الشارع في جميع أنحاء العالم ليقول كلمته في كيان أظهر من الوحشية والهمجية ما لا يتصوره العقل . لقد استطاعت المقاومة الفلسطينية والمقاومة العربية بوجه عام ، خاصة في سورية ولبنان ، لأول مرة منذ عشرات السنين ، التأكيد على أن «المشروع الصهيوني» ترفضه الأرض العربية رفضاً تاماً .

mahdidakhlala@gmail.com

سيواصلون نضالهم من أجل التحرر واستعادة أرضهم السليبة

الكيان الصهيوني لن يتمكن من «اغتيال التاريخ» أو القضاء على الفلسطينيين

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

إن نزع الطابع التاريخي عما يحدث في فلسطين المحتلة يساعد الكيان الإسرائيلي على مواصلة سياسات الإبادة الجماعية في غزة، والذي كان حتى تاريخ ٧ تشرين الأول، يطالب بتوسيع دائرة تعريف معاداة السامية ليشمل انتقاده والتشكيك في الأساس الأخلاقي للصهيونية. واليوم، قد يؤدي وضع ما يحدث في سياقه وتاريخه إلى إثارة اتهامات بمعاداة السامية. وهكذا، يستغل الكيان هجوم ٧ تشرين الأول كذريعة لمواصلة سياسات الإبادة الجماعية في قطاع غزة، وهي أيضاً ذريعة للولايات المتحدة لمحاولة إعادة تأكيد وجودها في الشرق الأوسط. كما أنها ذريعة لبعض الدول الأوروبية لانتهاك وتقييد الحريات الديمقراطية باسم «الحرب على الإرهاب» الجديدة.

وبحسب المراقبين للوضع الراهن في فلسطين المحتلة، فإن ما يحدث حالياً هو جزء من سياقات تاريخية عديدة لا يمكن تجاهلها، ويعود السياق التاريخي الأوسع إلى منتصف القرن التاسع عشر، عندما جعلت المسيحية الإنجيلية الغربية فكرة «عودة اليهود» ضرورة دينية عمرها آلاف السنين، ودعت إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين كجزء من خطواتها، وأصبح اللاهوت سياسة في أواخر القرن التاسع عشر وفي السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى لسببين:

أولاً: خدمة مصالح أولئك الموجودين في بريطانيا الذين أرادوا تفكيك الإمبراطورية العثمانية ودمج أجزاء منها في الإمبراطورية البريطانية.

ثانياً: لاقت هذه الفكرة صدى لدى الطبقة الأرستقراطية البريطانية، اليهودية والمسيحية على حد سواء، التي أغرتها فكرة الصهيونية باعتبارها علاجاً سحرياً لمشكلة معاداة السامية في أوروبا الوسطى والشرقية، والتي أثارت موجة من الهجرة اليهودية غير المرحب بها إلى أوروبا.

بالنتيجة، أدى اندماج هاتين المصلحتين إلى قيام الحكومة البريطانية بإصدار وعد بلفور المشؤوم في عام ١٩١٧ ، وخلال هذه العملية، تحول المشروع الثقافي والفكري الصهيوني إلى مشروع استعماري، يهدف إلى تهويد فلسطين التاريخية، دون الأخذ بعين الاعتبار أنها مأهولة بسكانها الأصليين.

بالمقابل، أنتج المجتمع الفلسطيني حركته المناهضة للاستعمار، وكان أول تحرك كبير لها ضد المشروع الاستعماري الصهيوني هو انتفاضة البراق عام ١٩٢٩، ولم تتوقف منذ ذلك الحين.

ثمة سياق تاريخي آخر ذو صلة بالأزمة الحالية هو التطهير العرقي الذي شهدته فلسطين عام ١٩٤٨، والذي شمل التهجير القسري للفلسطينيين إلى قطاع غزة من القرى التي أقيمت على أنقاضها بعض المستوطنات الإسرائيلية التي هاجمتها المقاومة في ٧ تشرين الأول. وقد شاهد العالم أجمع هذا التطهير العرقي، لكنه لم يحرك ساكناً لدى أياً كان. ونتيجة لذلك، واصل الكيان ممارسة سياسة التطهير العرقي كجزء من حملته لتأمين السيطرة الكاملة على فلسطين التاريخية. وقد طرد ٣٠٠ ألف فلسطيني خلال حرب عام ١٩٦٧ وبعدها، وأكثر من ٦٠٠ ألف من الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة منذ ذلك الحين.

وهناك أيضاً سياق الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة، حيث فرضت قوات الاحتلال على مدار الخمسين عاماً الماضية، عقاباً جماعياً مستمراً على الفلسطينيين في هذه الأراضي، مما عرضهم للمضايقات المستمرة من قبل المستوطنين وقوات الأمن الإسرائيلية وسجن مئات الآلاف منهم. ومنذ انتخاب الحكومة الإسرائيلية الحالية في تشرين الثاني ٢٠٢٢، وصلت كل هذه السياسات الإجرامية إلى مستويات غير مسبوقة ، حيث ارتفع عدد الفلسطينيين الذين سقطوا وجرحوا واعتقلوا في الضفة الغربية المحتلة إلى نسبة كبير. علاوة على ذلك، أصبحت سياسات حكومة الكيان المحتل تجاه الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في القدس أكثر عدوانية.

أخيراً، هناك أيضاً السياق التاريخي للحصار المفروض على غزة، والذي استمر لمدة ١٦ عاماً، حيث أن ما يقرب من نصف السكان هم من الأطفال. وفي عام ٢٠١٨، حذرت الأمم المتحدة بالفعل من أن قطاع غزة سيصبح مكاناً غير صالح لحياة الإنسان بحلول عام ٢٠٢٠. ومن المهم التذكير بأن الحصار فُرض رداً على الانتخابات الديمقراطية التي فازت بها المقاومة الفلسطينية في أعقاب الانسحاب الإسرائيلي الأحادي الجانب من قطاع غزة، الذي كان يؤوي قبل العدوان الراهن أكثر من مليوني شخص، يعيشون تحت الحصار الإسرائيلي الكامل منذ عام ٢٠٠٦، أي ١٧ عاماً. والأهم من ذلك هو العودة إلى التسعينيات، عندما كان قطاع غزة محاطاً بالأسلاك الشائكة وانفصل عن الضفة الغربية المحتلة والقدس الشرقية بعد اتفاقيات أوسلو، حيث توضح عزلة غزة، والسياج المحيط بها، والتهويد المتزايد للضفة الغربية، أن أوسلو، في نظر الكيان المحتل، تعني الاحتلال بوسائل أخرى، وليس الطريق إلى السلام والعدالة. هكذا سيطر على نقاط الخروج والدخول إلى غزة، حتى أنه كان يراقب نوع الطعام الذي يدخل، وفي بعض الأحيان حدده بعدد معين من السعرات الحرارية.

العدوان على غزة سيناريو مظلم لإدارة بايدن

في سياق متصل، بدأت ولاية جو بايدن بكارثة كابول، ومن الممكن أن تنتهي بصراع واسع النطاق في الشرق الأوسط اليوم في حال لم يتوقف العدوان الوحشي على قطاع غزة وكامل فلسطين المحتلة.



في هذه الأثناء، نسي العالم أوكرانيا حيث لا يجرؤ أحد على المراهنة على انتصار كييف وحلفائها في الناتو، وبعد شهر من اندلاع الحريق في غزة، تجد الإدارة الديمقراطية نفسها في أسوأ وضع ممكن، فهي عالقة بين دعمها غير المشروط للكيان الإسرائيلي، وغضب الرأي العام العربي الذي يعيدها إلى كراهية أميركا في عهد جورج دبليو بوش، إذ كلما طال أمد الاختناق والتفجيرات في القطاع الفلسطيني، كلما أصبح هذا التوازن أكثر خطورة.

لقد فاجأ هجوم المقاومة في ٧ تشرين الأول الجميع، وقبل ذلك بأسبوع، قال مستشار الأمن القومي جاك سوليفان هذه العبارة التي دخلت التاريخ بالفعل: «لم يكن الشرق الأوسط هادئاً إلى هذا الحد منذ عقدين من الزمن»، وهذا ما يسمى امتلاك أجهزة استشعار جيدة وذكاء ظرفي في منطقة تتواجد فيها الولايات المتحدة في كل مكان. وبالإضافة إلى سفاراته «المهيبة»، يمتلك البنتاغون أيضاً، كما يكشف موقع «إنترسيبت»، قاعدة سرية في قلب صحراء النقب، على بعد ٣٢ كيلومتراً فقط من غزة. ولكن جيش الاحتلال كان يراقب إيران بدلاً من النظر إلى ما كان أمامه. حدثان رئيسيان آخران لا ينبغي أن يمرا دون أن يلاحظهما أحد: بعد ١٥ عاماً من الصراعات الداخلية والمفاوضات الطويلة جداً، تمت في تشرين الأول ٢٠٢٢، المصالحة رسمياً في الجزائر العاصمة بين ١٤ فصيلاً فلسطينياً، حيث اجتمعت هذه الفصائل على أساس القضية الفلسطينية بعيداً عن اختلافاتها الدينية والأيديولوجية، وهي التي تواجه قوات الاحتلال على جبهة غزة.

الحدث البارز الآخر كان كأس العالم في الدوحة حيث تم عرض هذه القضية على نطاق واسع في المدرجات لدرجة أن بعض الصحف الغربية عنونت: «فازت فلسطين بكأس العالم». وتساءلت تلك الصحف: كيف يمكن إذن الاستمرار في الاعتقاد بأن هذا النضال قد عفا عليه الزمن وغير مرئي؟ كيف يمكن تصور أن آلاف السجناء في السجون الإسرائيلية، والحصار المفروض على غزة، والاستيطان في الضفة الغربية يمكن أن يستمر إلى أجل غير مسمى؟

العمى الأميركي كبير لدرجة أنه جعل من اتفاقيات «أبراهام» أولوية الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط. هذه الاتفاقيات، التي بدأت في عهد دونالد ترامب، ورفضتها السلطة الفلسطينية وكذلك المقاومة، تستند إلى افتراض أن القضية الفلسطينية دُفنت نهائياً، ورغم أن هذا التطبيع مع «إسرائيل» مسؤول جزئياً عن الانفجار الحالي، فإن الدبلوماسيين الأميركيين يواصلون الإصرار وزيادة الضغط على محمد بن سلمان للتوقيع عليه.

استراتيجية الدجاجة مقطوعة الرأس

منذ هجوم ٧ تشرين الأول، اتبع البيت الأبيض سياسة أكثر غرابة تظهر مدى عجزه وبعد أسبوع من بدء الصراع، ذهب وزير الخارجية إلى مصر والأردن حاملاً رسالة مفادها: «الفكرة المجنونة لترحيل الفلسطينيين إلى صحراء سيناء».

ما يؤكد أن الخطة تهدف إلى نقل سكان غزة إلى مصر وسكان الضفة الغربية إلى الأردن، أي تنظيم نكبة ثانية، كما حدث عام ١٩٤٨، بخيام متينة!

وعليه، فإن الإستراتيجية الأمريكية برمتها متخبطة، فمن ناحية، يكرر القادة الأميركيون بلا كلل الشعار التالي: «لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها»، بينما يرسل البيت الأبيض حاملتي طائرات إلى البحر الأبيض المتوسط، والبنتاغون يزود الأسلحة دون رسم خطوط حمراء فيما يتعلق باستخدامها، أما الكونغرس فقد صوت على ١٤ مليار دولار كمساعدة لتل أبيب. ومن ناحية أخرى تطلب من بنيامين نتنياهو حماية المدنيين، وبعد أن استخدمت قبل عشرة أيام حق النقض (الفيتو) ضد قرار في مجلس الأمن يطالب بهدنة إنسانية، طلب أنتوني بلينكن من تل أبيب هدنة إنسانية وأعرب عن أمله في الحصول على إطلاق سراح الرهائن الذين يحملون جوازات سفر أمريكية وكان رد جيش الاحتلال الإسرائيلي على هذا الاقتراح بتكثيف القصف، وقد لقيت دعوات جو بايدن لوقف الاستيطان والقمع في الضفة الغربية رفضاً قاطعاً من جانب الكيان المحتل، ونتيجة لذلك، غادر وزير الخارجية خالي الوفاض من رحلته الثانية إلى المنطقة.

غضب العالم

استمر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لمدة ٧٥ عاماً، وهذا يعني أن حوالي ٩٨٪ من سكان العالم ولدوا مع هذه الأزمة كإرث يحمله العالم العربي في جيناته، وحتى الخامس من تشرين الثاني الحالي، أظهرت حصيلة القصف الإسرائيلي، استشهاد أكثر من ١٠,٠٠٠ شخصاً، من بينهم ٤٩٠٠ طفل، يضاف إليهم أكثر من ٢٥ ألف جريح. وبالنسبة للرأي العام في المنطقة، فإن هذا الدعم غير المشروط واللا محدود للكيان المحتل يجعل واشنطن متواطئة في هذا العدوان الوحشي والمروع.

وبالعودة إلى فترة غزو العراق، بناءً على ذريعة كاذبة، وغوانتانامو، وأفغانستان، وقبل أوباما وخطابه الشهير في القاهرة، وفي مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي، من مصر إلى إندونيسيا، كانت مظاهرات الدعم للفلسطينيين ملفتة وقوية، خاصة المسيرات الأضخم التي جرت في باكستان، التي يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ مليون، وكذلك في أفريقيا، وفي بلدان جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية.

وعلى الرغم من وجود العديد من المبشرين الذين يبجلون الكيان المحتل لأسباب توراتية، فإن التعاطف موجه بشكل رئيسي نحو الشعب الفلسطيني. في هذا السياق، يوضح أحد أعضاء هذا المجتمع الإيفواري: «تطلب منا كنائسنا دعم الإسرائيليين، لكن الكثيرين منا يعتبرون ذلك مسألة سياسية. وعلى أية حال، فإن تضامننا بين ديننا والشعوب المستعمرة يذهب إلى فلسطين». وفي أميركا الجنوبية اتخذ الاحتجاج شكلاً آخر، مع قطع العلاقات الدبلوماسية كما حدث في بوليفيا، أو استدعاء السفراء المتمركزين في تل أبيب من قبل كولومبيا وهندوراس وحتى الأرجنتين.

من جهة أخرى، تواجه الولايات المتحدة أيضاً انقساماتها الداخلية، خاصة بين الشباب الديمقراطي والمستيقظ والمناهض للاستعمار. ويجب عليها أيضاً أن تواجه استجابةً صماءً داخل إدارتها، والأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، ويجب أن تدرك أن هذه الحصيلة: وفاة ٨٨ من موظفي الأمم المتحدة، و٣٦ صحفياً خلال هذا العدوان، وفي غضون فترة قصيرة هي حصيلة كارثية غير مسبوقة. كما أن حصار غزة في العصور الوسطى وقصف السكان المدنيين والبنية التحتية يثيران أيضاً تساؤلات حول القانون الدولي الذي من المفترض أن تدافع عنه هذه المنظمات. وعليه، فإن هذا المعيار المزدوج الذي تتبعه الولايات المتحدة، فيما يتعلق بمكانتها في المسارح الأخرى، والذي يضعف الغرب كثيراً، يضعف أيضاً، بطريقة غير مسبوقة، صرح المنظمات المتعددة الأطراف.

«صفر نقاط» عشية دخول الحملة الانتخابية

وهكذا، فإن سجل سياسة جو بايدن الخارجية كارثي، حيث تسببت الولايات المتحدة، ومعها حلفاؤها الغربيون، في تنفير جزء كبير من العالم العربي الإسلامي، وبقية الدول الجنوبية. في حين أن إستراتيجيتها كانت تتمثل في إعادة احتلال هذا «الجنوب العالمي» للتأثير على مواجهتها مع الصين. وفيما يتعلق بالحرب الأوكرانية، فإن الهزيمة في أوكرانيا على وشك أن يتم تسجيلها، خاصةً وأن هذه الحرب ستعزز الكرملين عسكرياً، وتحرم حلفاء الناتو من أسلحته. وفي الوقت نفسه، أدت العقوبات المفروضة على روسيا إلى إضعاف اقتصادات دول الاتحاد الأوروبي إلى حد كبير، في حين تعزز وترسخ محور موسكو، بكين، طهران، أكثر فأكثر. وفي حال توسعت دائرة الحرب وتحولت إلى حرب إقليمية، فأي حلفاء سيواجه الأميركيون على كافة الجبهات؟ إنهم على خط المواجهة وحيدين، وأوروبا منقسمة وخاملة ولا يسمع أي صوت في معسكرهم.

وها هي القواعد الأمريكية اللا شرعية في سورية والعراق تتعرض لهجمات منتظمة، وعلى جانب البحر الأحمر، أعلنت لجان المقاومة في اليمن الحرب على الكيان المحتل بإطلاق صواريخ على «إيلات»، كما اشتعلت النيران في السودان المجاور، وهذا الصراع هو فشل أمريكي واضح آخر. وبينما كان من المفترض أن تؤدي الوساطة الدولية تحت رعايتهم إلى إحلال السلام، إلا أنها خلقت الظروف الملائمة للانفجار، وكانت العواقب كارثية أيضاً: ستة ملايين نازح، ومليون لاجئ، وآلاف القتلى الذين يستحيل إحصاءهم لأن الوضع فوضوي للغاية.

وفي الشرق الأوسط، كلما مرت الساعات، كلما تدهور الوضع، وإذا لم تتمكن الولايات المتحدة من التوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة بسرعة ولم تجد حلاً سياسياً، فسوف يكون هناك حتماً حريق هائل، وسوف تغرق في منطقة ظنت أنها تخلصت منها لتركيز طاقتها ومواردها على معاداة الصين، وهذا فشل آخر جديد.

وسيبقى الكيان المحتل «كيان» أنشأته حركة الاستيطان، والتي سيستمر في التأثير على حمضه النووي السياسي وتحديد طبيعته الأيديولوجية، وسيبقى دولة فصل عنصري — كما أعلن عدد من منظمات حقوق الإنسان — بغض النظر عن كيفية تطور الوضع في غزة. ولكن رغم كل ذلك، لن يختفي الفلسطينيون وسيواصلون نضالهم من أجل التحرر واستعادة أراضهم المسروقة، إلى جانبهم العديد من المجتمعات المدنية، وشعوب العالم أجمع في مواجهة حكوماتهم التي تدعم الكيان وتمنحه حصانة لا مثيل لها.

تهدد في العلن وتتوسّل خلف الكواليس..

واشنطن تبعث رسائل تهدئة إلى المحور.. والكلام للميدان



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

في الوقت الذي ظنّت فيه الإدارة الأمريكية أن الفرصة أصبحت سانحة لها لإعادة تموضعها القوي في المنطقة وفرض إرادتها على الجميع باستغلال مفهوم «الصدمة الدافعة» عبر استخدام عملية «طوفان الأقصى» ذريعة لدعم الكيان الصهيوني في عدوانه المستمر على غزة منذ نحو سبعة وثلاثين يوماً في محاولة لتحقيق نصر عسكري على الأرض في غزة يكون رادعاً لجميع القوى في المنطقة ومانعاً لها من التفكير حتى بمقاومة «إسرائيل»، فوجئت الأخيرة بعد الفشل المتتالي لجيش الاحتلال الصهيوني فيما سمّاه «العملية البرية» في غزة، بأنها قد ورّطت نفسها في حرب خاسرة لا تستطيع التكهّن بنتائجها وامتداداتها، حيث لم يتمكّن هذا الجيش المدجّج بالسلاح الحديث والحماية الجوية الأمريكية، من تثبيت موطئ قدم له على أرض غزة، بينما تؤكّد خسائره في الميدان العجز والإحباط الكبيرين اللذين يعانيهما بعد أن زجّ أفضل ألويته في هذه الحرب التي تكبّدت خسائر فادحة وثّقتها المقاومة بمقاطع فيديو.

الرهان الأمريكي على ردع محور المقاومة وجعله يقف مكتوف الأيدي أمام آلة الحرب الصهيونية، فشل فشلاً ذريعاً، حتى إن إرسال حاملات الطائرات الأمريكية وتوابعها إلى شرق المتوسّط والإيحاء بأن واشنطن مستعدّة للدخول في حرب كبيرة في المنطقة تحوّل إلى وبال على القيادتين السياسية والعسكرية الأمريكيتين، وخاصة بعد افتضاح رسائل التوسّل التي أرسلتها واشنطن إلى المحور في هذا الاتجاه، حيث قال قائد القوة الجو فضائية في حرس الثورة الإيراني العميد علي حاجي زاده: إنّ «الأميركيين أرسلوا رسائل استخدموا فيها لغة التوسّل والرجاء».

فبعد أكثر من شهر على جرائم الإبادة الصهيونية المستمرّة بحق أطفال غزة ونسائها وشيوخها، لا تزال الجبهة الداخلية للمقاومة في عزة متماسكة وداعمة للمقاومة، بل على العكس تغيّر المناخ الشعبي في المنطقة كلها إلى ضرورة دعم هذه المقاومة عبر كل الجبهات، حيث أعلن اليمن دخوله في الحرب إلى جانب المقاومة الفلسطينية، بينما بادرت المقاومة اللبنانية إلى تخفيف الضغط عن غزة من خلال إشغال جيش الاحتلال على حدود فلسطين المحتلة مع لبنان، وبدأت المقاومة العراقية باستهداف القواعد الأمريكية في سورية والعراق، الأمر الذي أرسل رسائل بالنار إلى الإدارة الأمريكية بأن المحور جاهز لتوسيع رقعة الحرب، ولا يمكن للأساطيل الأمريكية أن تشكّل عامل ردع له في هذا السياق، وقد فهمت واشنطن ذلك جيّداً، فاضطرّت إلى إرسال رسائل واضحة إلى قادة الكيان الصهيوني بضرورة التوقف عن استفزاز الأطراف في المحور، لأنها لا تستطيع أبداً الدفاع عن «إسرائيل» إذا توسّعت رقعة الحرب في المنطقة.

ومن هنا، ذكر موقع «أكسيوس» الأميركي، أنّ وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن نقل رسالة إلى ما يسمّى وزير «الأمن» الإسرائيلي يوآف غالانت، تعكس القلق المتزايد في البيت الأبيض من العمليات الإسرائيلية في لبنان، الأمر الذي قد يؤدّي إلى فتح جبهة أخرى في الحرب، وواشنطن لا تريد الانجرار إلى «عمق الأزمة»، في الوقت الذي استمعت فيه إلى تهديد الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله حول ما أعدّته المقاومة للأساطيل الأمريكية في حال ارتكابها أيّ عدوان، فضلاً عن الخسائر الحقيقية لقوات المارينز الأمريكية المشتركة في الحرب البرية على قطاع غزة المحاصر، وأوستن طبعاً لن يطلب ذلك بمعزل عن رئيس الإدارة الأمريكية جو بايدن.

هذا طبعاً بالإضافة إلى أن كثيراً من المحللين العسكريين الأمريكيين حذّروا من مغبّة الانخراط الأمريكي في أيّ صراع في المنطقة، حيث قال ضابط الاستخبارات الأميركي المتقاعد، سكوت ريتر: إنّ «الولايات المتحدة لا تبحث عن طريق لتصعيد العنف، لأنّها تعرف جيداً أن النتيجة ستكون هزيمة استراتيجية لإسرائيل وللولايات المتحدة، والمزيد من إضعاف موقع الولايات المتحدة في الخارج».

ولا شك أن حادث العسكريين الأميركيين الخمسة الذين قتلوا بتحطّم مروحيتهم في البحر المتوسط، وغيرهم من القتلى الأميركيين في القواعد الأمريكية في سورية والعراق الذين تتحفّظ واشنطن على الاعتراف بهم، سيشكّل عاملاً رادعاً لها وليس لجبهة المقاومة في المنطقة.

وعلى العموم، حاولت واشنطن القول إنها صاحبة اليد الطولى فيما يجري عبر أساطيلها المنتشرة في المنطقة، ولكن الكلام في الميدان يشي بعكس ذلك، حيث لم يتمكّن الجيش الصهيوني حتى الآن من تحقيق أيّ نصر عسكري على الأرض يتيح لـ«إسرائيل» ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية فرض شروطهما على المنطقة، كما أن تزايد الغضب الشعبي في الدول الغربية من المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق أطفال غزة ونسائها على مرأى ومسمع العالم بغطاء كامل من الحكومات الغربية، بات يهدّد الوضع الداخلي في هذه الدول، حيث إن المزاج الشعبي العام فيها بدأ يتحوّل بشكل كبير إلى جانب القضية الفلسطينية، الأمر الذي فسّرته واشنطن على أنه هزيمة استراتيجية لمشروع تصفية القضية الفلسطينية، حيث ظنّ الجميع أن الفرصة بعد عملية «طوفان الأقصى» أصبحت مواتية لمحو هذه القضية ودفنها نهائياً.

ومن هنا، فإن جميع المحاولات التي تقوم بها الإدارة الأمريكية للتوسّط لدى المحور المقاوم في عدم توسيع رقعة الحرب ستبوء بالفشل، في ظل عجز الكيان عن الإعلان عن وقف إطلاق النار والتقهقر من غزة، لأن ذلك سيمثّل هزيمة مزدوجة للكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة معاً، فضلاً عن الزلزال السياسي والأمني الذي سيضرب الكيان من الداخل بعد عجزه عن تحقيق أهدافه في الميدان، واضطراره إلى القبول بشروط المقاومة الفلسطينية، وهي الإفراج عن جميع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال مقابل الإفراج عن جميع أسرى عملية «طوفان الأقصى» المباركة، وبالتالي فإن حديث الميدان الذي أصرّت عليه واشنطن عبر دعم العدوان الصهيوني على غزة هو مَن سيحدّد إلى أين تذهب الأمور، وليس الأماني الأمريكية، لأن المعركة بشكلها الحالي أصبحت معركة وجود، ولا يمكن لأحد أن يشطب هذه القضية من الوجود.

وعي متجدد ينشأ في أنحاء العالم

لتحقيق العدالة التاريخية للشعب الفلسطيني

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

تسبب تواطؤ الزعماء والمؤسسات الغربية في الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني، وقبل ذلك بالحرب التي يخوضها حلف شمال الأطلسي بالوكالة في أوكرانيا في زيادة تشويه سمعتهم، حيث لم يتم الكشف عن التواطؤ الغربي في جرائم الحرب فحسب، بل أظهر للعالم أيضاً المعايير المزدوجة الصادمة والنفاق الذي يمارسه القادة الغربيون.

ففي جميع أنحاء العالم، تتصاعد الاحتجاجات العامة الضخمة ضد المجازر المروعة التي يرتكبها الكيان الصهيوني في غزة والضفة الغربية، حيث تشهد مدن أوروبا وأمريكا الشمالية، بما في ذلك واشنطن ولندن وبرلين وباريس، نزول ملايين المتظاهرين إلى الشوارع تنديداً ليس فقط بجرائم الاحتلال «الإسرائيلي»، ولكن أيضاً - وهو أمر لا يقل أهمية – بالفساد الذي تمارسه حكوماتهم من خلال تسهيل الدمار والإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني.

ينعكس هذا الغضب إزاء جرائم الاحتلال من خلال الاضطرابات الشعبية التي يتم التعبير عنها من قبل الموظفين العاديين والدبلوماسيين وغيرهم من العاملين داخل الحكومات والبرلمانات، فقد منعت احتجاجات عمال الموانئ من شحن الأسلحة الغربية إلى «إسرائيل»، كما أدان الصحفيون في المؤسسات الإعلامية الغربية تحيز مؤسساتهم، مؤكدين أن التغطية الإخبارية المخترقة والتي تتنافى مع الحقائق تساعد وتحرض على الإبادة الجماعية.

وما يزيد من تفاقم الغضب الشعبي هو رد الفعل الرجعي من جانب المؤسسات الغربية التي تزعم أن الاحتجاجات غير شرعية، حيث حاولت الإدارات الغربية حظر المسيرات استناداً إلى ادعاءاتها الكاذبة بأن المتظاهرين متعاطفون مع الإرهابيين ومعادون للسامية ومع ذلك، فإن حملات التشهير بالملايين من المواطنين العاديين الذين احتشدوا لإدانة الإبادة الجماعية لا تؤدي إلا إلى زيادة الازدراء تجاه الحكومات ووسائل الإعلام الغربية.

جدير بالذكر، أن القتل الجماعي الهمجي والأعمال الوحشية التي تُركب بحق المدنيين خاصة النساء والأطفال في غزة مازال مستمراً منذ أكثر من أربعة أسابيع دون توقف، كما تفيد التقارير باستشهاد أو إصابة ما يزيد على ٤٠٠٠٠ مدني فلسطيني، حيث يتعرض سكان القطاع البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة لعقوبات جماعية وحشية في الأراضي المحاصرة.

رفضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ومجموعة السبع الدعوة إلى وقف إطلاق النار لوضع حد للمجازر التي تُرتكب يومياً، وبدلاً من ذلك، حثت هذا الدول على «هدنة إنسانية»، مؤخراً، جراء ضغط من القادة الغربيين تخوفاً من اندلاع مظاهرات بين مواطنيها.

في المقابل، يطالب العالم بأسره، بما في ذلك روسيا والصين والأغلبية العظمى من أعضاء الأمم المتحدة، بوقف فوري للقتل الجماعي والمجازر التي تُرتكب بحق الأبرياء، وليس «فترات توقف» لا معنى لها ولا طائل منها سوى إعادة التسلح وبدء موجة من القتل والدمار، فقد نشأ وعي متجدد وقوي في جميع أنحاء العالم لتحقيق العدالة التاريخية للشعب الفلسطيني الذي عانى عقوداً من الاحتلال والعدوان الغاشم من النظام الصهيوني بتمكين من الحكومات الغربية.

فالأسلحة الأميركية التي يدفع ثمنها دافعو الضرائب في أمريكا، وبشكل غير مباشر بقية العالم بسبب مضاربات الدولار، تُستخدم لارتكاب جرائم الإبادة الجماعية بحق المدنيين في غزة، ومع ذلك، تعتزم إدارة الولايات المتحدة زيادة الإمدادات لترسانتها العسكرية وآلات القتل بمبلغ يصل إلى ١٤ مليار دولار من المساعدات الإضافية ويؤكد البيت الأبيض والبنتاغون في ظل إدارة بايدن، أنه لا توجد خطوط حمراء تقيد الطريقة التي تستخدم بها «إسرائيل» القوة النارية الأمريكية، وقد كان ذلك واضحاً من خلال إسقاط حوالي ٢٥ ألف طن من المتفجرات على غزة، وهو ما يعادل قوة القنبلتين الذريتين اللتان أسقطتهما الولايات المتحدة على هيروشيما في شهر آب ١٩٤٥.

حشدت القوى الغربية في المنطقة أسطولاً هائلاً من السفن الحربية الأمريكية وغيرها من السفن الحربية التابعة لحلف شمال الأطلسي، بما في ذلك حاملات الطائرات التي تعمل بالطاقة النووية، ونظراً للموقف الرسمي الذي تتخذه إدارة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي بدعم «إسرائيل» -بموجب ادعاء زائف- بشأن «حقها في الدفاع عن النفس»، بات واضحاً أن هذه القوى تدعم الإبادة الجماعية بشكل كامل، وأصبحت هذه السياسة واضحة بشكل صارخ أمام المواطنين الغربيين والعالم بأسره.

لم يعد نفاق وازدواجية الزعماء الغربيين وحكوماتهم ووسائل إعلامهم خافياً على أحد، فقد تمت إدانتهم باعتبارهم مجرمي حرب، وقبل بضعة أشهر فقط، كان نفس هؤلاء المشعوذين الغربيين يدينون روسيا زاعمين ارتكابها جرائم حرب في أوكرانيا.

وعلى الرغم من أنه تم التحريض على العملية العسكرية الروسية من خلال قيام الناتو بتسليح ودعم النظام النازي في كييف، إلا أن بايدن، وفون دير لاين، وشولتز، وماكرون، وسوناك، وغيرهم من الزعماء الغربيين، كانوا يلقون مواعظ وخطب حول «الجرائم» الروسية المزعومة ضد أوكرانيا.

الآن بعد أن هزمت روسيا نظام كييف المدعوم من حلف شمال الأطلسي، لم يعد هناك أي ذكر للحرب في وسائل الإعلام الغربية أو من قبل الحكومات الغربية.

ومع ذلك فإن الأمر المثير للاستغراب، هو غياب أي قلق حقيقي بين الزعماء الغربيين بشأن جرائم الحرب الفعلية على نطاق واسع في فلسطين، ففي الوقت الذي يتحدث فيه بايدن وشركاؤه الغربيون عن «الحداد على موت الأبرياء» يقومون بتسليح ودعم إرهاب سلطات الاحتلال الإسرائيلية.

إن الوحشية التي تحدث في غزة والضفة الغربية مروعة، إلا أن الأمر الأكثر إثارة للاشمئزاز هو الدور الواضح والصريح للدول الغربية في تمكين الإبادة الجماعية.

في الواقع، إن ما تكشفه هذه الجرائم ما هو إلا الطبيعة الشيطانية المطلقة لإدارات الدول الغربية، فجرائم نظام الفصل العنصري هي مظهر من مظاهر الإمبريالية الغربية، والوجه الحقيقي والفاسد للقوة الغربية. فلعقود من الزمان، ظلت الولايات المتحدة وشركاؤها الأوروبيون يتظاهرون بأنهم نماذج مثالية للديمقراطية ، في حين أنها كانت تستغل وتنتهك دول العالم.

الآن أصبحت كل أشكال الخداع والفساد مكشوفة بالكامل أمام العالم، فهذه الأنظمة الإجرامية التي تم التعتيم على تاريخها من الاستعمار والإمبريالية المثيرة للحرب في كثير من الأحيان من خلال سيطرتها المهيمنة على وسائل الإعلام، فقد أصبح الآن من الواضح تماماً أن ما يرمز إليه «الغرب الجماعي» هو الموت والدمار.

يتساءل مراقبون خاصة في ظل الثورة التاريخية التي تعم البلاد، إلى أي مدى وإلى أين سيصل الغضب والازدراء الشعبي الضخم، وماذا سيأتي بعد ذلك؟ وهل يمكن تعبئته بشكل بنّاء للإطاحة بديكتاتوريات القلة الرأسمالية التي هيمنت على الدول الغربية تحت ستار الديمقراطية؟

لقد أصبح واضحاً أن ما يحدث في غزة قد ألحق الضرر في أنظمة النخبة الغربية بشكل لا يمكن إصلاحه وإعادة تأهيله، فصلابة الشعب الفلسطيني خلق صندوق باندورا، إن الفساد الغربي – الفساد العميق والمنهجي والتاريخي – قد خرج الآن ولا يمكن إعادته مرة أخرى من قبل النخبة من الحكام الذين يحاولون التستر.

لقد بات من المؤكد، أنه لا يمكن إخفاء جرائم الإبادة الجماعية التي ترتكبها القوى الغربية أو حتى تبريرها هذه المرة.

ورغم كل ذلك يرى المحللون أنه يمكن أن يكون هناك أمل في نهاية المطاف في عالم أفضل وأكثر عدالة، ولكن أولا وقبل كل شيء، لا بد من رحيل النظام القديم الذي يهيمن عليه الغرب.



الخطاب العنصري الصهيوني
يستدعي استراتيجية للمواجهة



البعث الأسبوعية- ريا خوري

لم تتوقف الآلة الإعلامية الصهيونية عن الخداع والمراوغة، وتقديم المعلومات الكاذبة للعالم ، واللعب على العقول، وتغيير الحقائق في أخطر عملية بروباغندا في التاريخ. تلك العملية متساوقة ومنسوخة مع ما قدمه السياسي الألماني النازي بول يوزِف غوبلز، وزير الدعاية للرايخ الألماني من عام ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥صاحب مقولةِ (إكذب وإكذب ثم إكذبٍ تُصَدَّق). ومقولة : (أعطني إعلاماً بلا ضمير، أُعطيكَ شعباً بلا وعي) .

كما لم تتوقف الآلة العسكرية الصهيونية عن قتل المواطنين الفلسطينيين الأبرياء في قطاع غزة بطريقة وحشية غير معهودة في التاريخ العسكري الحديث والمعاصر، فقد انًساق العالَم أجمع وراء الدعاية الصهيونية (البروباغندا) التي تم ويتم تسويقها بشكلٍ غير مسبوق، وعلى نطاقٍ واسعٍ ، بخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيثً يتمثّل في تلك الدعاية (البروباغندا) خطاب الكراهية الممجوج ، أي خطاب معاداة السامية، لكن من النادر ما يتم القيام بأيّة التفاتة بالمساءلة والنقد والتجريم لهذا الكيان الغاصب، الذي يُمارس تلك الإستراتيجية الإعلامية الصهيونية المُنهجة، التي تروِّج لعقيدة وخطاب الكراهية، والتمييز العنصري، والتعصّب ضد الشعب العربي الفلسطيني بخاصَّة، والشعب العربي بعامَّة التي تبناها ودعمها ونفَّذها قادة الكيان الصهيوني ومفكروه القدماء منهم والجُدد.

لكن الضمير الإنسانٍي العالمي إزاء هذه الكراهية، وهذا التمييز بقي خجولاً لدرجة التواطؤ المفضوح، وقد تم افتضاحه مؤخراً من خلال التصريحات المتلاحقة للمسؤولين الصهاينة تجاه فلسطين والشعب الفلسطيني وقضيته العادلة في حرب غزة ، وهو تبرير قتل النساء والشيوخ والأطفال الفلسطينيين المدنيين العُزَّل وممارسة أقسى أشكال التدمير والعنف الوحشي في حقِّهم بداعي أنَّ الكيان الصهيوني لا يقوم سوى بعملية إبادة جماعية لما أطلق عليه بـ (حيوانات بشرية) قاصداً الشعب الفلسطيني.

أفكار عنصرية

هذه الأفكار المفرطة فيٍ عنصريتها تم استنساخها من التلمود البابلي وتحديداً فيٍ (سدر نزيكين) فقد انتهج الكيان الصهيوني الغاصب حالياً وبشكلٍ علني ومكشوف أمام العالم أجمع سياسة الضرب على الوتر الحسّاس في الوعي الجمعي لدى قادة العالم، وقادة الرأي العام في العالم الغربي الأوروبي - الأمريكي على وجه الخصوص، والدفع بالعمل على استخدام خطاب (الإسلاموفوبيا) أي معاداة الإسلام، و(الزينوفوبيا) أي معاداة وكراهية الأجانب بشكلٍ عام، بهدف تمريره وربطه بتنظيم (داعش) الإرهابي، والدعوة لمحاربة الدين الإسلامي كونه ينتج (قوى إرهابية)، والدعوة لمحاربة الأجانب والمهاجرين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وتحديداً الاتحاد الأوروبي . كل ذلك خدمةً لأجندة تم رسمها ووضعها في مخططاتهم التوسعية، والسيطرة على منطقتنا العربية ومقدراتها وثرواتها الهائلة .

استراتيجية المواجهة

لقد حان الوقت للتفكير الجدي بوضع ما يمكن أن نطلق عليه (إستراتيجية المواجهة) التي يجب أن تكون إستراتيجية مدروسة ومُحكمة، استعداداً لخوض المعارك السياسية والإعلامية والفكرية لكشف الخطاب العنصري الصهيوني والغربي الأوروبي ـ الأمريكي ضد الشعب الفلسطيني بخاصة والشعب العربي بعامَّة . لقد استندت جميع خطابات القياديين والمسؤولين السياسيين الصهاينة على فكرة نزع صفة الإٍنسانية عن الشعب العربي الفلسطيني، وبدا ذلك واضحاً في تصريحات مجرمي الحرب يوآف غالانت وزير حرب الكيان، ورافائيل إيتان رئيس أركان جيش الكيان الصهيوني، وقبلهما الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي لـ (حركة شاس) الدينية وهو حزب صهيوني شديد التطرّف لليهود الشرقيين المتدينين، وأريئيل شارون.

هذا الخطاب المتصف بالعنصرية المفرطة تسرَّب إلى خطاب الرئيس الأمريكي جو بايدن عندما وصف ما يجري في فلسطين جرَّاء عملية طوفان الأقصى بـ (الشر المحض) معتبراً أنَّ عملية طوفان الأقصى شكلاً من أشكال الإرهاب في محاولة يائسة تتسم بالكذب والمخادعة لتبرير العدوان الوحشي لًقوات العدو الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني.

هذه السياسة الإجرامية المراوغة والاسطوانة (المشروخة) التي يستخدمها الكيان الصهيوني منذ نشأته وحتى يومنا هذا، بما يمثِّلُ أقصى درجات التطرف والعنصرية المفرطة وازدياد أعراض التعصُّب الأعمى، بالاعتماد على هذه الإيديولوجية في ترويج البغضاء والكراهية، ويساعدهم في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي الداعم بلا حدود المشبَّع بالثقافة العنصرية الصهيونية المفرطة، وهو ما نراه في صمته وتغاضيه عن جرائم الحرب البشعة، وعمليات الإبادة الجماعية التي يرتكبها الكيان بحق المدنيين العزَّل في قطاع غزة، وقمع تحركات المنظمات والجمعيات الحقوقية والإنسانية، والأصوات المدافعة عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني. فقد ظهرت تصريحات مثيرة للجدل من جانب عدد كبير من القادة الأوروبيين ذهبت بعيداً في هذا الاتجاه، دعت وتدعو صراحةً وبوقاحة غير معهودة إلى الرد القاسي جداً على عملية طوفان الأقصى، كان منهم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي اتخذت حكومته إجراءات صارمة جداً إزاء أي تظاهرة ضد الكيان الصهيوني وعملياته الإجرامية بحق الشعب الفلسطيني، أو رفع لشعارات مناهضة لـ (إسرائيل) ومساندة الشعب الفلسطيني، تصل حد العقوبة القاسية جداً، حيث قالت رئيسة الوزراء الفرنسية في هذا الصدد إليزابيت بورن بتاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٢٣، إنَّ فرنسا لن تتسامح مع أي عمل أو أي تصريح معاد للسامية على أراضيها، وقالت متوجهة إلى الجالية اليهوديةً: في فرنسا : «نحن معكم الهجوم عليكم هو هجوم على الجمهورية بأكملها».

كما أكَّد جيرالد دارمانان وزير الخارجية الفرنسي .

هذه القضية الهامة والخطيرة نثيرها في وقت اشتداد الهجمة الصهيونية ـ الأمريكية ـ الغربية على الشعب العربي الفلسطيني على قطاع غزة، وهناك شعور بأنَّ المفكرين والساسة وكبار المثقفين العرب، والإعلام العربي بشكلٍ عام، مقصِّرون في دحض ومواجهة الأيديولوجية الصهًيونية العنصرية المفرطة البغيضة، وفي التوجه نحو تعرية وفضح هذه السياسة الصهيونية الوحشية والعنصرية التي تتغوَّل في العقل العربي والعقل الغربي الأمريكي ـ الأوروبي، التي تذهب إلى حد تقديس كل ما هو يهودي، وتدنيس وإذلال كل ما هو عربي، وهذا شعورٌ يسود في العالم حسب ما يريدون، وتم ترسيخه في أذهان الجميع بأنَّ كل مقاومة للمحتل = إرهاب: في فلسطين، ولبنان، والعراق، وأفغانستان.

رسائل تتجاوز المكان والزمان ومعادلات ردع تتجاوز الجيوش

البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد

مع التصعيد والعدوان الإسرائيلي غير المسبوق في الوحشية والفاشية على الشعب الفلسطيني، وما رافقه من عمليات صبيانية أمريكية في المنطقة عبر جلب الغواصات وحاملات الطائرات في جو حرب هادف لإيصال رسالة إلى محور المقاومة ودوله بأن واشنطن قادمة لفعل شيء تجاههم، وأنها تسعى مع قاعدتها الكبرى «إسرائيل» لشنّ حرب في المنطقة، تغيرت الأمور إلى حدّ كبير بعد مضي الشهر الأول من العدوان على غزة، كما ظهرت مؤشرات تدل على أن المهلة الأمريكية الممنوحة للكيان الصهيوني قد انتهت، فلا أهداف تحققت ولا انتصارات ظهرت، ولم يبقَ أمام المحور الصهيو-أمريكي الآن سوى تلقي ضربات المقاومة ومن فم ساكت، فأمريكا بالمختصر بدأت الآن تحذر «إسرائيل» وبصريح العبارة بعدم الانخراط في حرب مع حزب الله بعد أن زالت الغباشة عن عيونها والتخبط الذي وقعت فيه عند بداية العدوان، رغم جهود رئيس حكومة الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو في توسيع الحرب لإجبار أمريكا على الغوص في مستنقعها خدمة لمصالح اليهود، إلا أن إدارك الأمريكي بعجز «إسرائيل» عن إدارة الملفات نسف أدنى فكرة لتوتير المنطقة.

على المقلب الآخر نرى المقاومة بشكل جديد تقدّم أنموذجاً قوياً للردع، فجنوب لبنان يساند غزة وكأنه يعيش في غزة، والفصائل الفلسطينية في لبنان التي تم إقصاؤها عن المشهد المقاوم منذ عام ١٩٨٢ بدأت الآن تشارك في العمليات جنباً إلى جنب مع المقاومة الوطنية اللبنانية، وبدأت توليد قلق ومخاوف جديدة للاحتلال الإسرائيلي، إضافةً إلى حالة التشاغل التي خلقتها المقاومة اللبنانية لقوات الاحتلال عبر إجبارها على تحريك عصابات جيشها وآلياتها نحو شمال الكيان، وإخلاء ٢٤ مستوطنة بشكل رسمي وغيرها بشكل غير رسمي، وسقوط وعود العدو بأنه سيضمن سلامة عناصره الذين بدأوا يسقطون بالعشرات لتتحول المشاغلة إلى استنزاف حقيقي وباعتراف وسائل إعلام الكيان التي قالت حرفياً «الحياة والموت بيد حزب الله»، رغم التزام المقاومة اللبنانية حتى اللحظة بالعقلانية التي أشاد بها الجميع، وإتباعها قواعد الاشتباك المتدحرجة، مع تأكيدها في الوقت نفسه أنها لن تتخلى عن قطاع غزة وعيونها ما زالت على الميدان.

يبدو أن العدو الإسرائيلي بدأ بتنفيذ الوصية الأمريكية «إياكم واستدراج حزب الله للانخراط في المعركة لأقصى الحدود لأن ذلك سيغير المعادلات»، فبعد أن تبنى نتنياهو الغارق في الهزائم هدف توسيع الحرب عاد الرأي الآخر للظهور عبر مؤشرات صهيو-أمريكية عديدة بعد طول صمت عن صواريخ المقاومة وضرباتها لأمريكا في اليمن والعراق وسورية، وبعد فعل جيش حرب العدو وارتكابه أقصى ما يمكنه فعله من دمار وقتل أطفال ونساء عبر مدار أكثر من شهر، حيث عاد الصهاينة للوقوف أمام معادلة الردع وحساب كم الخسائر السياسية والاقتصادية والبشرية والعسكرية التي طالتهم وأطاحت بـ«هيبتهم» وأوهام استعادتها، وما يحصل في هذا المشهد يعاكس ما حدث بحرب تموز عام ٢٠٠٦ والتي كان قرارها إسرائيلي في أول عشرون يوم منها، لكنها مدّدت بقرار أمريكي إلى اليوم الـ٣٣ رغم اليأس الإسرائيلي للبحث عن تحقيق أي هدف قد يفيد المحور الصهيو-أمريكي، أما اليوم فالمهلة الأمريكية انتهت بعد فوات الشهر الأول، والتمديد إسرائيلي العبثي هدفه لملة ذيول الهزيمة مهما أخذ من وقت.

أما على المقلب العراقي ورغم البعد المكاني وانفصال الجبهة جغرافياً عن غزة، إلا أن الرسائل ما زالت تصل من بغداد إلى غزة «نحن معكم بالحشود والطائرات المسيرة والصواريخ» التي فتكت بشكل متدرج بالقواعد الأمريكية غير الشرعية في العراق، ومن ثم في سورية، وأيضاً وصلت أم الرشراش «إيلات» والبحر الميت في عمق الكيان الصهيوني، حيث تنطلق المقاومة الوطنية العراقية من ضرب تلك القواعد لإيمانها التام بأن أمريكا هي سبب العدوان على غزة وقتل شعبها، وسبب كل سوء آلت إليه المنطقة، وضرب قواعدها سيوجه رسالة قوية لها لتزيد من ضغوطها على «إسرائيل» لوقف الحرب على الشعب الفلسطيني، كما تهدف المقاومة العراقية إلى تقديم دفعة معنوية كبيرة للمقاومة في غزة ولكل حركات المقاومة سواء في دول محور المقاومة، أو حتى تقديم الدعم المعنوي لكل أحرار العالم في غمرة تغير الموقف الدولي والمزاج العالمي لصالح تأييد القضية الفلسطينية وإدانة «إسرائيل»، في ظل السكون المريب لمؤسسات المجتمع الدولي وعجزها عن إيقاف العدوان الصهيوني، إضافةً إلى هدف المقاومة في إخلاء العراق والمنطقة من القواعد الأمريكية التي تحاول مصادرة القرار السياسي والاقتصادي وتفتيت الوحدة الوطنية.

إن العنصر الأهم في تلك الضربات كان عنصر المفاجأة والتوقيت، إضافةً إلى نوع الأهداف والدقة في الإصابة، والتنقل المتدرجٍ من العراق إلى سورية وصولاً إلى الأرض المحتلة، إضافة إلى ضرب العدو بوقت واحد في أكثر من مكان دون أن يستطيع التفكير بالردّ أو كيفيته وتخوفه من مفاجآت أكبر مما تم تحقيقه ضد قواته، والدليل على نجاح تلك الضربات يكمن في الصمت الأمريكي عن البوح بالخسائر وعدم اعترافه إلا بجزء بسيط منها، حيث اقتصرت أقوله على أن العمليات حققت ٥٦ إصابة في ٤٦ هجوم في سورية والعراق. بعد أن استهدفت المقاومة العراقية قواعده غير الشرعية في عين الأسد وحرير، وفي سورية التنف وتل بيدر والشدادي وحقلي العمر وكونيكو، وفي الأرض المحتلة استهدفت «إيلات» والبحر الميت.

لقد أثبتت المقاومة العراقية تطوير قدراتها منذ عام ٢٠٠٣ إبان الغزو الأمريكي المشؤوم لأرض العراق، وتخفي المزيد من المفاجآت لتحقيق «إستراتيجية إدارة الرعب في المعركة»، عبر خوض حروب لا تعترف بالمكان والحدود والزمان والمدن المدمرة ولا التواجد على الأرض، وكل أعمالها تصب نتائجها ضمن زيادة قوة محور المقاومة وزيادة الضغط على المحور الصهيو- أمريكي.



تخوفاً من السرقات..

القطاف المبكر أدى لتدني نسبة زيت الزيتون في معاصر ريف حماة!



البعث الأسبوعية - ذُكاء أسعد

قياساً بالأعوام السابقة، انخفضت نسبة إنتاج زيت الزيتون في معاصر ريف حماة الشرقي لما دون ١٦ ٪ بسبب انحباس الأمطار وغياب الدعم إضافة للقطاف المبكر خوفاً من السرقات المنتشرة بشكل كبير في ظل ارتفاع سعر الزيتون وزيته في السوق بشكل جنوني.

خيبة!

رغم وفرة الإنتاج هذا العام في المنطقة الشرقية، أصيب الكثير من مزارعي الزيتون بالخيبة بسبب انخفاض نسبة إنتاج زيت الزيتون إذا ما قورنت بالسنوات السابقة عندما كانت تتجاوز ٢٥ ٪، و في هذا السياق بيّن المهندس أسامة سويدان رئيس دائرة زراعة سلمية أن إنتاج هذا العام من زيت الزيتون قليل جداً بسبب القطاف المبكر تخوفاً من السرقات، إضافة لتلاعب بعض أصحاب المعاصر مؤكداً أنه تم توجيه المزارعين لضرورة إبلاغ حماية المستهلك وتقديم الشكاوى في الوقت الذي يتم التشكيك بوجود غش أو تلاعب.

ثقافة الشكوى

بينما اشتكى عدد كبير من مزارعي الزيتون من السرقات الحاصلة ضمن مزارعهم، وتأكيد البعض على نهب كامل موسمهم في ظل غيابهم عن بلدتهم أو مزرعتهم، أكد مصدر في قيادة شرطة المحافظة لـ«البعث الأسبوعية» أن تعاون المزارعين والأهالي مع الشرطة من شأنه منع السرقات، لكن في الواقع إن ما يحصل اليوم هو امتناع هذا المزارع أو ذاك عن تقديم شكوى كون غالبية سكان البلدات والقرى تربطها علاقات قرابة أو علاقات اجتماعية تمنع الغالبية من الشكوى مهما كانت الأسباب كونها تلحق الضرر وتؤدي للأذية.

غياب الدعم

على الرغم من أن شجرة الزيتون باتت كنزاً ثمينا لمزارعيها في وقتنا الحالي كما أجمع الغالبية، إلا أن اللافت، هو غياب دعم هذه الشجرة في ظل ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج من فلاحة وتسميد وري، وحاجة الشجرة لعناية كبيرة لا يقوى غالبية المزارعين عليها، ولدى سؤال المهندسة سوسن القيسي رئيس دائرة الأشجار المثمرة في مديرية الزراعة عن أسباب عدم الدعم، تجاوزت السؤال وأهملته رغم التأكيد عليه مرات عدة، وهذا التجاهل لم يكن منفرداً بل اتبعه أيضاً المهندس أشرف باكير مدير الزراعة في الرد على هذا السؤال، لكنه أكد وجود دراسة حديثة لمنح مازوت للحراثة ممن لديه من المزارعين أشجار زيتون مرخصة.

تكاليف نفقات

وازدادت تكاليف جني محصول الزيتون وعصره ونقله على المزارعين هذا الموسم أضعافاً، حيث بلغت لكل كغ من الزيتون نحو ١٥٠٠ ليرة «٥٠٠ ليرة للعصر، و٥٠٠ ليرة للنقل، و٥٠٠ ليرة للقطاف»، لذلك اضطر الكثير من المزارعين لبيع كمية من إنتاجهم من الزيت لأصحاب المعاصر أو التجار المتواجدين بها بأسعار تقل عن السوق لتغطية تلك النفقات، إذ بلغ سعر صفيحة الزيت داخل المعصرة بين ٩٠٠ ألف ومليون ومئة ألف، فيما تجاوز سعرها في السوق أكثر من مليون و٣٠٠ ألف ليرة!

توقيت خاطئ

عندما حددت وزارة الزراعة موعد قطاف الزيتون بدءاً من ١٠ تشرين الأول في حماة وريفها وافتتاح المعاصر قبيل القطاف بأسبوع، استغرب غالبية المزارعين ممن لديهم الخبرة الزراعية هذا التوقيت الخاطئ، من وجهة نظرهم، خاصةً مع احتباس الأمطار وحاجة الشجرة للري قبيل القطاف، وهنا أكد الخبير الزراعي معن نبهان أن نضج الثمرة هو السبب الرئيسي لارتفاع نسبة زيت الزيتون، وفي أغلب الأوقات يتأخر نضج الثمرة بسبب قلة الري، فالشجرة تحتاج لري مساعد للأمطار في فصل الشتاء ولريات ربيعية، ورية واحدة على الأقل قبيل القطاف بأيام، واعتبر أن لون الزيتون ليس بالضرورة أن يكون دليلاً للنضج حتى ولو تحولت الثمرة للون الأسود، فمن الضروري تسميد الشجرة وإشباعها بالمياه لتكون جاهزة للنمو في الربيع وقابلة للنضج في الوقت المناسب.

بالمقابل أكدت رئيسة دائرة الأشجار المثمرة في المديرية، أن نسبة الزيت بدأت بالتحسن في منطقة مصياف، معتبرة أن القطاف المبكر كان أهم أسباب انخفاض نسبة زيت الزيتون خاصة في الريف الشرقي الجاف ، فقد بلغت النسبة في عدة مناطق ٩ ٪ فقط لذلك يجب عدم جني الثمار قبل تحول ٦٠٪ منها على الأقل إلى اللون البنفسجي.

منتج استراتيجي

في الواقع تزدهر الحياة في الأرياف مع بدء موسم قطاف الزيتون، وتشهد المنطقة نشاطاً اقتصادياً يتمثل بتشغيل عدد كبير من الأيدي العاملة خاصة النساء المعيلات والشباب العاطلين عن العمل، ويعتمد غالبية سكان المنطقة على الزيتون في تحسين وضعهم المعيشي حيث يصل دخل الفرد اليومي في موسم الزيتون لنحو ٢٥ ألف ليرة كحد أدنى وقد يصل دخل الأسرة لأكثر من ١٠٠ ألف يومياً، وفي الحقيقة اعتبر العديد من الخبراء الزراعيين أنه لابد من دعم هذه الشجرة المباركة والكنز الثمين لتعود سورية كما كانت في عهد سابق، الثالثة عالمياً في إنتاج الزيتون.

المدينة الصناعية في درعا

ضرورة ملحة واختلاف وجهات النظر تؤخر إنجازها

البعث الأسبوعية - دعاء الرفاعي

تتواصل الخطى الداعمة لتطوير القطاع الصناعي في درعا لما يوفره من قيم مضافة وفرص عمل جديدة، ويأتي في طليعة تلك الخطوات المدينة الصناعية التي يجتهد المعنيون في المحافظة لإنجازها بعد تأخير دام ثمانية عشر عاماً.

بحجم التطلعات

في هذا الصدد لفت المهندس عبد الرحمن الحريري نائب رئيس غرفة تجارة وصناعة درعا إلى أهمية وجود مدينة صناعية تلبي رغبات واحتياجات صناعيي المحافظة، مؤكداً على ضرورة أن توفر هذه المدينة مساحات مختلفة تتناسب مع رغبات صغار وكبار المستثمرين إلى جانب الأراضي الصناعية ذات الخدمات المتكاملة، والعمل والاستثمار في الصناعات الخفيفة التي تناسب احتياجات المحافظة.

كما بين الحريري أنه لا بد من توفير حزمة من التسهيلات في الإقراض وتذليل العقبات والإجراءات بما يحفز على الاستثمار والعمل في هذه المدينة خصوصاً والقطاع الصناعي عموماً.

وأضاف: إن وجود مدينة صناعية في المحافظة يفيد التاجر والصناعي على حد سواء لجهة تسهيل وتأمين كل الخدمات، وتأمين مستلزمات الصناعة والإنتاج، وتساعد الصناعي على التخلص من الروتين الإداري الذي يواجه الصناعيين أثناء مرحلة التراخيص واختصار الإجراءات عبر النافذة الواحدة لكل الجهات، لافتا إلى أن اختيار منطقة النجيح خيار جيد كونه يتوسط محافظة درعا وتخدم كل المناطق في محافظة درعا، إضافة إلى اعتبارها أرضاً غير صالحة للزراعة وغنية بالمياه الجوفية وهذا ما يوفر الكثير من ناحية البنية التحتية اللازمة.

وشدد الحريري على ضرورة الابتعاد عن الصناعات الثقيلة والتوجه إلى الصناعات الخفيفة التي تلبي احتياجات المحافظة، حيث يجب أن تتركز الصناعات ضمن مجالات الكونسروة ولوازمها ومعاصر الزيتون ومعامل الأجبان والألبان والأعلاف، وكل ما يرتبط بمخرجات القطاع الزراعي.

وأشار الحريري إلى أن وجود مدينة صناعية سيحدّ من انتشار المناطق الصناعية العشوائية وغير المنظمة، لافتا إلى وجود ما يقارب سبعة مناطق حرفية في درعا وداعل ونوى والبعض الآخر خارج الخدمة وبعضه لم يتم إدخاله في الخدمة حتى الآن.

جذب المستثمرين

من جانبه بين سامر مهنا عضو المكتب التنفيذي في محافظة درعا المعني أن إنشاء وإقامة مدينة صناعية داخل محافظة درعا سيسهم في جذب المئات من المستثمرين من أبناء المحافظة، وكذلك المغتربين أصحاب رؤوس الأموال الذين سيسهمون في توفير بنية تحتية أساسية لتسهيل عملية الاستثمار والإنتاج، كما أنها ستسهم في خلق فرص عمل جديدة.

تحسين الواقع الزراعي

وبين مهنا أن معظم الحديث اليوم يتجه نحو توجيه الصناعات في تلك المدينة لتكون وفقاً لاحتياجات المحافظة، والتي تنعكس بالدرجة الأولى على الزراعة على اعتبار محافظة درعا محافظة زراعية بامتياز، ولا شك أن السمة الغالبة فيها هي الزراعة، منوهاً بضرورة توفير منشآت الخزن والتوضيب والتبريد، وبالتالي ستحتاج تلك المنشآت إلى صناعات بلاستيكية خفيفة ومتوسطة تخدم كل ما يتعلق بالقطاع الزراعي، وكذلك الصناعات التي تتعلق بالأسمدة وخاصةً في ظلّ وجود ثروة حيوانية كبيرة.

أهمية حدودية

لم يغفل مهنا التطرق لأهمية محافظة درعا الجنوبية على اعتبارها حدودية قادرة على الاستيراد والتصدير، ولاسيما خطوط الإنتاج والمواد الأولية، وبالتالي تحويل درعا إلى بوابة اقتصادية هامة للقطر، وتكون منعكساتها على مختلف المستويات بما يخدم السوريين كافة.

ونوه مهنا بأن عامل الاستقرار الأمني يشكل اليوم العامل الأهم للانطلاق بوتيرة متسارعة من أجل الجدية في إنشائها.

منطقة حيوية

وتابع مهنا إلى أنه عادة ما يتم بناء هذه المدن في مناطق بعيدة عن التجمعات السكانية لتوفير المساحة اللازمة لإنشاء المصانع والمنشآت وبهدف التقليل أيضا من الضوضاء والتلوث داخل المدن، مؤكدا أن اختيار موقع «النجيح» على الأوتوستراد الدولي دمشق- درعا له أهمية كبيرة من حيث الموقع المناسب وقربه من محافظتي ريف دمشق والسويداء، ما سينعكس إيجاباً عليهما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

وأضاف مهنا أن الموافقة على اختيار موقع النجيح جاء تتويجا للجهود المبذولة المكثفة والمستمرة من قبل القائمين في محافظة درعا، ولو أنها خطوة متأخرة بعد انتظار دام قرابة ثمانية عشر عاما لا سيما أنها ستساعد في استيعاب حاجة المحافظة للاستثمارات الصناعية التي عانت ولازالت من ضعف البيئة الاستثمارية الحاضنة وتوفر الخدمات اللازمة لعملية الإقلاع والانطلاقة، كما أنها ستجعل اقتصاد المحافظة مصدر جذب للمستثمرين المهتمين بالشأن الاقتصادي لكونها بنية تحتية ملائمة لكل استثمار.

انتظار التخطيط

ولفت مهنا إلى أن المحافظة حالياً بانتظار القرار النهائي لهيئة التخطيط الإقليمي، حيث ما يزال إلى اليوم هناك بعض الاختلافات في وجهات النظر، ولكن قبول الرؤى المطروحة والموافقة عليها يشير إلى أنه من المتوقع أن يكون هناك موافقة على إقامة مدينة صناعية تناسب بيئة محافظة درعا الزراعية لتكون داعم له خلال أيام قليلة.



مع تذبذب أسعار المحروقات..

تأثيرات مباشرة على الاقتصاد والحركة التجارية..



دمشق – البعث الأسبوعية

أصدرت وزارة الداخلية وحماية المستهلك قرارات حددت من خلالها أسعار جديدة للمحروقات حيث حدد القرار سعر البنزين اوكتان ١٢٧٥٠ ليرة لليتر بزيادة ٢٠ ليرة عن السابق والمازوت الحر ١١٧٨٠ ليرة لليتر بانخفاض ٤٥٠ ليرة عن السابق والفيول ٧١١٣٠٠٠ ليرة للطن بانخفاض ٨١٥٢٥٠ ليرة عن السابق والغاز السائل دوكما ١٠٢٩٧٣٠٠ ليرة للطن بانخفاض ٣٨٥٠٥٠ ليرة عن السابق وهذا يتواكب مع ما تشهده أسعار النفط والغاز تذبذبات واسعة، ويعزى ذلك إلى عدة عوامل متشابكة؛ من بينها المخاوف التي تتعلق بالإمدادات نتيجةٍ التوترات الجيوسياسية، بداية من حرب أوكرانيا ووصولاً إلى التطورات الراهنة في منطقة الشرق الأوسط وأمام تلك الإشكاليات، لجأت عديد من البلدان إلى زيادة أسعار الوقود، في ظل مستويات الأسعار العالمية، وما يتزامن معها منٍ ضغوطات تضخمية واسعة وطبعاً شهدت سورية ارتفاعاً غير مسبوق بأسعار المحروقات بما اثر على الاقتصاد والحركة التجارية والحياة المعيشية وكافة المناحي الحياتية فيمكن لزيادة أسعار الوقود أن تؤثر بشكل كبير على الميزانية الشخصية للأفراد، خصوصاً إذا كانوا يعتمدون بشكل كبير على التنقل أو السفر بوسائل النقل الخاصة أو العامة.

وفي هذا السياق، يؤكد خبراء الاقتصاد ـإن معدل إنفاق الوقود يتراوح بين ١٠ و٢٠ بالمئة من إجمالي إنفاق دخل الأسر سنوياً، وهذا يعتمد على طبيعة دخل الأسرة ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي، بالتالي هي نسبة مؤثرة من إجمالي الإنفاق، وأي ارتفاع أو انخفاض في أسعار الوقود يؤثر على رفاهية الأسرة وعلى قدرتها على مواجهة التكاليف الأخرى، وبالتالي فإن ارتفاع أسعار الوقود يؤدى إلى اقتطاع جزء من نفقات الأسرة على احتياجات أساسية ربما في الطعام أو الشراب والصحة والتعليم والرفاهية وغير ذلك، وبالتالي فإن أي ارتفاع في هذه الأسعار يؤدى إلى تغير في «أولويات الأسرة» كما أن ارتفاع أسعار الوقود له علاقة بفصول السنة، فارتفاع أسعار المحروقات في الشتاء يختلف في تأثيره على إجمالي الإنفاق لدى الأسرة من ارتفاع أسعارها في الفصول الأخرى، وعلى هذا الأساس تزداد وطأة ارتفاع أسعار الوقود في الشتاء على وجه التحديد، بالنظر إلى زيادة الاعتماد عليه من أجل التدفئة، ومن أجل احتياجات أخرى، خصوصا أن الطلب العالمي على الوقود يرتفع في فصل الشتاء في أوروبا والولايات المتحدة ودول العالم الأخرى.

واكد الخبراء إنه «بالنظر إلى أن معدل دخل الفرد في العالم العربي بشكل عام أقل من الارتفاعات المختلفة لأسعار السلع والطاقة وتكاليف المعيشة المختلفة كالتعليم والصحة وغيرها، فأي ارتفاع على أسعار الطاقة أدى ويؤدي وسيؤدى إلى مزيد من الإضرار بقدرة الفرد والأسرة على التكيف مع نتائجها، ويكون تكيفاً سلبياً؛ إما بالتوقف عن الحصول على بعض الاحتياجات أو البحث عن بدائل أقل جودة من أجل تلبية الاحتياجات».

ويؤثر ارتفاع أسعار الوقود على تكلفة النقل والانتقال، ويزيد تكلفة النفقات عموماً، فارتفاع أسعار الطاقة قد يكون أحد المحركات الأساسية لارتفاع الأسعار في الأسواق وأيضاً واحد من القطاعات الرئيسية، فيما يتعلق بارتفاع معدلات التضخم سواء كان في الدول العربية أو باقي دول العالم

وفي معرض حديثهم قدم الخبراء الاقتصاديين مجموعة من النصائح لكيفية تمكن الأفراد التعامل مع زيادة أسعار الوقود وتكاليف النقل المتزايدة وذبك من خلال ترشيد الإنفاق في مجال النقل والحركة قدر ما يمكن ووضع خطط للتحرك من وإلى بحيث تقلل من التحركات غير الضرورية واستخدام بدائل للنقل أقل تكلفة والبحث عن وسائل أخرى فيما يتعلق بالتدفئة وضبط إيقاع استهلاك الطاقة الكهربائية في المنازل بحيث توفر جزءاً من الإنفاق عليها لاستثماره في الإنفاق على الوقود أو على غيرها من الأمور حتى يكون هناك توازن فى الإنفاق وزيادة فرص استخدام الأدوات الموفرة للطاقة بقدر ما يمكن و ضبط الإنفاق وتعاون الأسرة في تقليل التكلفة فيما يتعلق باستهلاك الطاقة وأن تكون الأسر أكثر حساسية تجاه الكيفية التي تدير بها الطاقة في المنزل وخارجه وإعادة حسابات الدخل والإنفاق للأسرة بحيث تخلق توازناً بين احتياجاتها ونفقاتها حتى تظل المعادلة النهائية لدخل الأسرة ملائمة وعلى الأسر والأفراداً يضاً أن يكونوا قادرين على الادخار لمواجهة الحالات الطارئة التي يضطرون فيها للإنفاق أكثر على سلع أو خدمات أو منتجات كلما استدعت الأمور لذلك، وحتى لا يؤدي أي طارئ إلى الإخلال بقدرة الأسرة على الإنفاق بالشكل المناسب

وتحدث الخبراء عن دور الحكومات، حيث أوضحوا أنه يتعين على الحكومات أن توفر الإمكانية خاصة للأسر الفقيرة أو منخفضة الدخل؛ بحيث يمكنها أن تحصل على الوقود بأسعار أقل من حيث الضرائب المفروضة عليها، وأن توجد البدائل، وتكون هذه البدائل بجودة وسعر مناسبين حتى لا تكون بديلاً مرهقاً للأسر.

الاقتصاد الهندسي..

بحث متوازن وعلمي عن الموارد والطاقات

دمشق -البعث الاسبوعية

يستنهض الواقع بكل مافيه من تحديات ومنغصات المعارف والخبرات لجميع الاختصاصات العلمية والمعرفية لوضع ركائز اساسية للعمل الجاد وتوفير الكثير من الجهد والوقت خلال مرحلة إعادة الاعمار حيث يحمل كل اختصاص علمي وأكاديمي هواجس مرتبطة بجوانب عديدة حول متطلبات المرحلة وقد سمحت ورشات العمل والندوات العلمية في الافصاح عنها وتقديم الحلول والمقترحات حسب معطيات الواقع وخاصة لجهة التمويل الذي يتخذ حيزا كبيرا لدى اساتذة الاقتصاد الهندسي الذين بحثوا عن المصادر المادية والموارد الخام المتوفرة لدينا لتحويلها الى راس مال حسب امكانية المجتمع وهنا يؤكد العديد من دكاترة الاقتصاد عن دور الاقتصاد الهندسي لدراسة تلك الامكانيات وتسخيرها في عملية الاعمار والبحث في الكفاءات الاقتصادية والتكلفة لإعادة الاعمار ضمن الظروف المختلفة، فاقتصاديات مرحلة الاعمار التي نقدم عليها اشبه باقتصاديات الكوارث الذي يحتاج للتخطيط المسبق والاستجابة اللاحقة خاصة أن التدمير الحاصل هدم راس المال المتوفر ونقصت الموارد المتاحة وصار تراجع كارثيا في الاستفادة من المواد الخام التي تصنع راس المال فمن سلبيات اعادة الاعمار في الوضع السوري هو التدمير الكبير الحاصل للبنى والمنشات والانتشار الجغرافي الواسع للمساحة الجغرافية المدمرة والتي تسببت بتدهور الاحتياطي العام والخاص.

وأضافوا لقد حملت عملية تمويل البناء والتشييد اقتراحات عديدة في ظل عدم قدرة الموارد الداخلية على القيام بهذه المهمة، وإنما تحتاج الى موارد مختلفة منها تمويل الجهات الخاصة لتأهيل المصانع والبنى التحتية كما ان الاقتصاد الهندسي يعززعملية التمويل الخاص بعد اجراء تقييم المنافع والتكاليف لتلك الجهات حيث تحتاج الى تقدير التكاليف وتقييم للبدائل الفنية ولبدائل التمويل، اما تمويل المشروعات الحكومية فهي اكثر تعقيدا بسبب اثر الزمن على القيمة النقدية للعملة المحلية والتي تؤثر على تكاليف الدورة الحياتية للمشاريع الحكومية التي تأخذ بعد زمني «مشاريع مستقبلية» وهي تجعلنا رهينة للتعامل مع القيم الاحتمالي وتقييم التمويل الزمني والتدفق النقدي لتمويلها.

سلبيات التمويل

تهيئة الواقع المحلي لعملية التمويل العام تحتاج الى السرعة والاستفادة القصوى من الموارد الخام والمواقع الاثرية واستثمارها لذلك لابد من البحث عن موارد خارجية، وبحسب العديد من المهندسين والاقتصاديين فان خيارات التمويل والبدائل الممكنة ترتبط بالمنح الخارجية ودخول الشركات للدول المانحة للعمل والاستثمار لكن سلبيات هذا التمويل تكمن في صعوبة المنح والحصول عليها للتغطية الكاملة للأعمار في حين ان التمويل والاقتراض العام الداخلي يعتمد على وجود المال الاحتياطي لدى الخاص والعام وهو على الاغلب غير متوفر بسبب الاثار التضخمية، وعدم توفير الموارد الخام التي يمكنها دعم راس المال، اما اذا كان التمويل خاص فقط فانه يحتاج الى ضمانات حكومية في ظل المخاطر التي يمكن ان ترافق عملية الاعمار من اخفاقات وغيرها.

.لاتبدو عملية التمويل وايجاد راس المال مسالة سهلة امام متطلبات عملية الاعمار، مما يفرض بلورة مطالب الأعمار البشرية والفنية والاعمارية، بالإضافة إلى بلورة الاضرار وعناصر التكاليف وهنا يحدد الدكتور في الهندسة المدنية فيصل قيطون جانب اخرى لدعم راس المال تتمثل بتكوين خلايا وفرق تمويل تدرس احتياجات كل محافظة بحسب خصوصيتها وجوانب الاستثمار فيها لدعم راس المال والقرارات المركزية وتفعيل دور المجالس المحلية في تدعيم عملية التمويل من خلال الاعتماد على مصادر مختلفة كالاستفادة القصوى من الطاقة الشمسية المتوفرة في بلادنا ودعم البيئة الاستثمارية، ويصف قيطون الاقتصاد السوري بالقوة والتماسك ويتفاءل بعمل المرحلة القادمة للأعمار.

ولاشك ان الاقتصاد الهندسي حمل في جعبته خيارات عديدة لعمليات التمويل وفرز ايجابياتها وسلبياتها لنصل اخيرا الى ضرورة الاهتمام بالموارد المحلية وتشغيلها كداعم هام وأساسي لدعم عملية التمويل ووضعها على المسار الصحيح وحشد جميع الامكانيات المتاحة لتخفيف الاعباء في هذه المرحلة\



تكاليف إنتاجية مرتفعة؟!

بشير فرزان

يتحمّل المربّون في قطاع الدواجن أعباء كبيرة تنعكس على المردود والريعية واستمرارهم بالعمل في هذا القطاع الذي يئن تحت وطأة صعوبات تحد من إنتاجيته وتزيد من مخاطر توقف العديد من المداجن عن العمل بشكل نهائي ولذلك كان هناك خطوات متسارعة لتفعيل هذا القطاع حيث ساهمت الإجراءات الأخيرة بإعادة نحو ١٦٣٥ مدجنة للإنتاج، منها ٨٨٨ مدجنة جديدة غير مرخصة وغير مستثمرة، وبطاقة إنتاجية نحو ٥٨٦١٦٠٧ طير/ دورة، و٧٤٧ مدجنة مرخصة كانت متوقفة ولاشك يعود الدور الأكبر في هذه العودة لقرار وزارة الزراعة رقم ١٠٩/ت الصادر في بداية آب الماضي والقاضي بالسماح باستثمار المداجن غير المستثمرة (المرخصة وغير المرخصة) من قبل مالكيها أو غير مالكيها بموجب وثيقة استثمار وتربية، بحيث تشمّل المنشآت المستثمرة بموجب هذه الوثيقة بالدعم الحكومي المقدّم عن دورة التربية المحدّدة فيها استناداً إلى كشف مرتبط بوثائق شراء مستلزمات الإنتاج «صوص وأعلاف»، مما سيسهم في رفد السوق المحلية بمنتجات الدواجن من البيض ولحم الفروج فالقرار أدخل نحو ٢٣٪ من المداجن غير المرخصة إلى العملية الإنتاجية بعد منحها وثيقة استثمار.

ولكن بالرغم من هذه الخطوات لتفعيل العملية الإنتاجية في قطاع الدواجن لايزال البحث جاريا عن الحد الأدنى الممكن من الريعية الاقتصادية في هذا القطاع خاصة مع ما تتطلبه تربية الدواجن من احتياجات وتكاليف وعناية غذائية وصحية مكثّفة على مدار الساعة وهذا ساهم في استمرار وجود عدة صعوبات تعترض المربين وفي مقدمتها تعذّر تأمين كميات المازوت والحطب اللازمة لتدفئة منشآتهم وعدم الاعتدال في التقنين الكهربائي وعدم وضع حد للتلاعب بأسعار النخالة والملح، التي تؤمن الألياف والغذاء اللازم لتربية الصيصان، وارتفاع اسعار أطباق البيض بشكل مفاجئ إلى الضعف مما يفرض ضرورة إقامة مصنع متخصص بإنتاج أطباق البيض واحتساب كميات استجرار المداجن للكهرباء كمنشآت زراعية وليست تجارية وتوفير الكهرباء والمحروقات بسعر مخفض. ويؤكد المربّون على ضرورة معالجة تذبذب أسعار الصيصان وتشجيع مربّي الدواجن والتأكيد على أهمية تأمين الأعلاف اللازمة بأرخص الأسعار وأجود الأنواع نظراً لحيوية هذا القطاع وحاجة السوق المستمرة لمنتجاته التي باتت بعيدة عن متناول الاسرة السورية بعد ارتفاع أسعارها بشكل كبير وبما لايتناسب ابداً مع الدخل الشهري الذي لا يتحمل بليراته القليلة تامين أبسط المستلزمات هذا عدا عن عمره الزمني القصيرجداً من حيث القيمة الشرائية وفي مطارح الانفاق الضرورية .

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٥ تشرين الثاني ٢٠٢٣ العدد ١٣٦

أدخلت محاصيل جديدة.. واستهدفت زراعة ٤،٥ مليون هكتار منها ١،٥٠ مليون بالأشجار المثمرة

تسعة معايير استندت عليها الخطة الإنتاجية الزراعية ٢٠٢٣- ٢٠٢٤

البعث الأسبوعية - قسيم دحدل

من المسلم به أن الأزمة التي مرت على سورية ولا زلنا نحاول إصلاح تبعاتها وفقاً للمعطيات الجديدة، أدت إلى تغييرات نسبية في كل القطاعات الاقتصادية عامة، وفي القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني خاصة، الأمر الذي أدى بدوره لإعادة حساباتنا الاقتصادية وبالتالي حساباتنا التخطيطية انطلاقا من الواقع الجغرافي المؤقت الذي فرضته الأحداث، وهذا الواقع المؤقت تطلب تعاطياً ليس جديداً بل تعديلاً ضرورياً لأجندتنا الزراعية وفقاً لأولويات أمننا الغذائي.

ولعل الجديد في الخطة الزراعية لموسم ٢٠٢٣- ٢٠٢٤ التي أعدتها وزارة الزراعة بالتعاون والمشاركة مع كل الجهات ذات الصلة سواء كانت عامة أو خاصة، إدخال محاصيل (العدس والفول والبازلاء) ضمن المحاصيل الإستراتيجية.

كما وتضمنت الخطة الزراعية للموسم المذكور، التخطيط للمحاصيل الإستراتيجية كـ(القمح والقطن والشوندر) والرئيسية كـ(الشعير والبطاطا والبندورة والذرة الصفراء)، وأيضا التخطيط للمحاصيل الصناعية كـ(التبغ والقطن والشوندر)، وكذلك لبقية المحاصيل على مستوى المجموعات النباتية (البقوليات الغذائية والمحاصيل الزيتية والطبية العطرية والخضار الشتوية والصيفية والرعوية)، وهذا إلى جانب تحديد نسب التكثيف في الزراعة المروية وفق الموازنة المائية المعتمدة من قبل وزارة الموارد المائية.

٩ معايير

والملفت أن الخطة كانت من المرونة – دون المساس بالاستراتيجي فيها – بحيث أتاحت الخيارات أمام الفلاح لزراعات أخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر، في منطقة الغاب يمكن للفلاحين زراعة أي محصول من المحاصيل الواردة ضمن مجموعة المحاصيل والخضار الصيفية والتكثيفية (الذرة والقطن والبندورة والبطاطا عروة صيفية)، إذ يمكن للفلاح – ولتحقيق الدورة الزراعية – أن يزرع أياً من هذه المحاصيل والخضار ضمن دورة زراعية ثنائية أو ثلاثية، ولأجل ذلك ومراعاة للمتطلبات والاحتياجات لم يتم التخطيط ضمن الخطة الإنتاجية الزراعية لموسم ٢٠٢٣- ٢٠٢٤، لزراعة الشوندر السكري بسبب عدم التزام الفلاحين بزراعة المساحات المخططة وعدم كفاية الإنتاج لتشغيل المعمل، إضافة إلى عدم جاهزية معمل سكر تل سلحب للعمل بكفاءة إنتاجية عالية، وعليه تم السماح للفلاحين بزراعة محاصيل (القمح والبطاطا والبصل والتبغ واليانسون والجلبانة والكمون وحبة البركة إلخ)، واعتبار تلك المحاصيل بدائل زراعية قابلة لإدراجها بالدورة الزراعية وبكفاءة.

الخطة الإنتاجية الزراعية للموسم آنفة الذكر استندت إلى أسس تمثلت بـ ٩ معايير فنية وأولها إستراتيجية القطاع الزراعي ٢٠٢١- ٢٠٣٠، المعتمدة وفق نتائج ملتقى القطاع الزراعي (تحديات وفرص)، وعلى إستراتيجية سورية ما بعد الحرب، وعلى المرسوم ٥٩ لعام ٢٠٠٥ وتعليماته التنفيذية، كما واعتمدت على حسابات مناطق الاستقرار الزراعي والدورات الزراعية المحددة على مستوى مناطق الاستقرار والميزان السلعي وميزان استعمالات الأراضي والموازنة المائية المخصصة للاستثمار الزراعي، وأخيرا القوانين والأنظمة النافذة الخاصة بإدارة الأراضي وإدارة الموارد المائية وحماية المناطق الحراجية وإدارة واستثمار أراضي البادية.

٥ تقارير و٩٦ برنامجاً

وفي هذا السياق من الجدير ذكره، أن وزارة الزراعة أعدت إستراتيجية لقطاع الزراعي ٢٠٢١- ٢٠٣٠، استنادا لنتائج الملتقى المذكور، بعد حوار تفاعلي مع كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبحثية والجامعات والاتحادات والنقابات والمنظمات المحلية والدولية ومكاتب الدراسات والخبراء والمختصين على مستوى المحافظات، حيث خلص هذا الحوار التفاعلي إلى إعداد ٥ تقارير علمية وفنية: (تقرير الإنتاج النباتي، تقرير الإنتاج الحيواني، تقرير الموارد الطبيعية، تقرير التنمية الريفية، تقرير التسويق الزراعي، وهذا الأخير لا يزال نقطة ضعف قطاعنا الزراعي)، كذلك تم خلالها تحليل الواقع الراهن للقطاع الزراعي في كل محور من هذه المحاور وتحديد المشكلات والصعوبات التي تواجه القطاع وتحول دون تحقيق معدلات النمو المخططة له (لمرحلة ما قبل الحرب، فترة سنوات الحرب، مرحلة ما بعد استعادت الأمن والاستقرار إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرت الدولة)، ووضع ٩٦ برنامج عمل لمعالجة ورسم ملامح المرحلة المقبلة حتى عام ٢٠٣٠. وبناء على ما سبق تم وضع إستراتيجية القطاع بحيث تم اعتماد ٦٣ مشروعاً تضمن كل منها الأنشطة والبرنامج الزمني اللازم لتنفيذ كل منها والجهات المكلفة بتنفيذها (من المديريات المختصة بالوزارة بالتعاون مع الوزارات والاتحادات ذات الصلة)، والتي بُدء بتنفيذها منذ تاريخه ضمن الخطة الزراعية والاستثمارية لوزارة الزراعة وبرنامج التعاون مع المنظمات الدولية والمحلية.



وفقا لدراسة ولجان

ليس هذا فحسب بل كان هناك دراسة (برنامج سورية ما بعد الحرب) اعتمدها مجلس الوزراء عام ٢٠١٩، بعد إعدادها من قبل هيئة التخطيط والتعاون الدولي، تضمنت تحديد الاستراتيجيات والسياسات المعتمدة لكافة القطاعات، ومنها القطاع الاقتصادي الذي يشمل (الزراعة والتجارة الخارجية والداخلية والمالية والصناعية وغيرها) والربط فيما بينها لتحديد مسار الاقتصاد السوري وتلبية احتياجات السكان من الغذاء والتجارة الداخلية والخارجية والصناعة والقوى العاملة.

ولضمان التنفيذ القانوني للخطة الزراعة السنوية اعتمدت الوزارة على المرسوم ٥٩ وتعديلاته، بحيث يتم تنظيم الإنتاج الزراعي بالتنسيق مع الجهات المعنية بعد إقرارها من قبل مجلس الوزراء والتي تتضمن إضافة لتنظيم الإنتاج، زيادة مردودية وتحسين نوعيته وتحديد الالتزامات على المستثمرين وعلى الدولة ومؤسساتها لتنفيذ الخطة، حيث يعمل المجلس على إقرارها في ضوء السياسات العامة للدولة وبشكل خاص تحديد المساحات ومعدلات الإنتاج وتحديد أسعار الشراء للمنتجات التي سيتم تسويقها من المؤسسات الحكومية وتحديد مستلزمات الإنتاج وأسعار بيعها وتحديد دور مختلف الجهات في تنفيذها وتحديد سياسات التمويل والتسويق وتوفير وسائل الدعم لها وتتبع تنفيذها، حيث يتم تنفيذ العمل من خلال تشكيل ٤ لجان، تشكيل لجنة الخطة برئاسة وزير الزراعة وعضوية الجهات ذات الصلة، وتشكيل لجنة زراعية فرعية في كل محافظة برئاسة المحافظ، وتشكيل لجنة زراعية في كل منطقة برئاسة مدير المنطقة ولجنة مكانية برئاسة ممثل السلطة المكانية.

وفق المناطق

الخطة الزراعية التي أعدتها الوزارة، قسمت المناطق الزراعية حسب مستويات معدلاتها المطري واستقرارها المائي وخصوبة التربة، فخلصت إلى ٥ مناطق: حيث بلغت مساحة منطقة الاستقرار الزراعي الأولى ٢٧٠١ ألف هكتار أي تشكل ١٤،٦٪ من إجمالي مساحة سورية، وفيها يمكن ضمان موسمين كل ثلاث سنوات، بينما منطقة الاستقرار الثانية فتبلغ ٢٤٧٥ ألف هكتار وتشكل ١٣،٣٪ من المساحة، وفيها يمكن ضمان موسمين كل ثلاث سنوات، في حين تبلغ مساحة المنطقة الثالثة ١٣،٣ ألف هكتار و تشكل ٧،١ من المساحة، وفيها يمكن ضمان ١- ٢ موسم ككل ٣ سنوات، أما المنطقة الرابعة فتبلغ ١٨،٣٠ ألف هكتار وتشكل ٩،٩٪، وتصلح للشعير والمراعي، وأخيراً منطقة البادية والسهوب، وتبلغ ١٠٢٠٩ ألف هكتار وتشكل ٥٥،١٪.

وفقا لما سبق ولنتائج البحوث العلمية الزراعية تم تحديد الدورات الزراعية الملائمة للزراعة في كل منطقة استقرار: (للزراعات البعلية والمروية) و (للمحاصيل والخضار الصيفية والشتوية) و (لزراعة المحاصيل والخضار والأشجار المثمرة والحراجية، وللزراعات الرعوية)؛ وفيما يتعلق بالمحاصيل والخضار الشتوية والصيفية تم تحديد الدورات الزراعية كالآتي: دورة ثنائية (زراعة محصولين متعاقبين مثال القمح والحمص أو العدس)، وفي حال تضمنت الدورة زراعة محصول درني كالشوندر فيمكن زراعة أي محصول درني بديل كالبطاطا - البصل- الجزر. دورة ثلاثية (زراعة ٣ محاصيل متعاقبة مثل القمح – القطن أو الذرة أو الخضار- حمص أو عدس)؛ أما في الأراضي ضعيفة الإنتاجية للزراعات البعلية فيتم زراعة محصول نجيلي (قمح – شعير) وتترك الموسم التالي بدون زراعة وتسمى سبات، وفي حال الأراضي البعلية الجيدة فتطبق دورة زراعية ثنائية (محصول قمح أو شعير – يليه محصول بقولي جمص أو عدس). وهنا من المفيد الذكر أنه ومنذ إعداد الخطة الإنتاجية الزراعية عام ٢٠٠٥ تم اعتماد مبدأ التخطيط التأشيري بحيث تم وضع الدورات الزراعية على مستوى المجموعات النباتية بهدف تحقيق الدورات الزراعية النمطية التي تضمن الإنتاجية والحفاظ على خصوبة التربة: (مجموعة المحاصيل النجيلية القمح والشعير) - (مجموعة البقوليات الغذائية، العدس، الحمص، الفول) – (مجموعة المحاصيل العلفية والرعوية، الجلبانة، الزرة العلفية) - (مجموعة المحاصيل الزيتية، عباد الشمس، فول الصويا) – (مجموعة النباتات الطبية والعطرية، يانسون، كمون وحبة البركة) – (مجموعة المحاصيل والخضار الشتوية، القمح والشعير والشوندر والتبغ والبصل والبطاطا عروة خريفية وربيعية) – (مجموعة المحاصيل والخضار الصيفية والتكثيفية، الذرة والقطن والبندورة والبطاطا عروة صيفية)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المساحات التي يتم تنفيذها بالنسبة لهذه المجموعات من قبل الفلاحين، تعتمد على العرض والطلب وعلى الاستيراد والتصدير وعلى تكاليف الإنتاج الزراعي والعائد من الزراعة، وكذلك على مدى توفر مستلزمات الإنتاج والخبرة.

اعتماد «الميزان السلعي»

كما وراعت الخطة في إعدادها موضوع «الميزان السلعي»، والذي يعرف بأنه مجموع كميات الإنتاج الزراعي المنتجة محليا وكميات الإنتاج الزراعي المستوردة ناقص الصادرات وتحديد المتاح منها للاستهلاك المحلي، معتبرة أن هذا الميزان ضرورة لتحديد خطة الصادرات والواردات لتوفير احتياجات السكان من الغذاء، ويتم الاعتماد عليه لتحديد سياسات الدعم للتوجه نحو دعم منتج زراعي محدد لتغطية العجز في إتاحة المادة للمستهلك المحلي، ولتوفير حاجة الصناعة من المواد الأولية للصناعات التحويلية والصناعات الغذائية.

وبالنسبة لميزان استعمالات الأراضي فتم تقسيم المذكورة لثلاثة أنواع: أراضي قابلة للزراعة وغير قابلة، وأخرى للمروج والمراعي والحراج، وضمن القابلة تتوزع الأراضي إلى مستثمرة زراعيا وغير مستثمرة، وضمن المستثمرة يتم تحديد المساحات التي ستخصص للزراعة سنويا بما يحقق توفير الإنتاج الزراعي من المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية التي تلبي احتياجات السكان من الغذاء، واحتياجات الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية.

وبحسب تلك المعطيات فقد بلغت المساحات المخطط زراعتها لموسم ٢٠٢٣-٢٠٢٤ نحو ٤،٥ مليون هكتار منها ١،٥٠ مليون هكتار مزروعة بالأشجار المثمرة والباقي يتم زراعتها بالمحاصيل والخضار الشتوية والصيفية، ووفقا للموازنة المائية التي تبين المساحات التي يمكن زراعتها بشكل مروي، يتوضح أن إجمالي الموارد المتاحة للاستخدام يبلغ ١٦ مليار م٣ سنويا، يخصص نحو ٨٥٪ منها للزراعة، وعليه أن المواءمة ما بين المساحة المتاحة للإنتاج الزراعي والموارد المائية من مصادرها الدائمة والمتغيرة تتناسب طردا، يضاف إلى ذلك ما يسمى بالمساحات الآمنة للاستثمار الزراعي والكميات الآمنة من المياه، وضمن هذا التكامل يتحدد مستقبل أمننا الغذائي.

ولضمان تأمين الغذاء تعمل وزارة الزراعة على توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي، من خلال روزنامة للموسم الزراعي الذي يليه (تتضمن تحديد المستلزمات الزراعية المطلوب تأمينها ضمن برنامج كمي ومادي وزمني على مستوى الشهر لضمان تنفيذ الخطة، حيث سيتم في شهر شباط من العام القادم ٢٠٢٤ إعداد الروزنامة الزراعية بتأمين احتياجات الموسم الزراعي ٢٠٢٤- ٢٠٢٥ على أن تكون متاحة للاستخدام من ١- ١٠- ٢٠٢٤) لتمكين الوزارات والجهات المعنية من اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي في مواعيدها.

قرارات مجلس اتحاد الصحفيين تنعش الصناديق الخاوية..

استثمار مبنى القصور بمليار ومليون ليرة ورفع إعانة الوفاة للمليونين

البعث الأسبوعية- غسان فطوم

خرج الاجتماع الثاني لمجلس اتحاد الصحفيين الذي عقد في التاسع من الشهر الجاري بحصيلة قرارات جيدة إلى حد ما، قياساً بالواقع الحالي لاتحاد الصحفيين صوّت عليها أعضاء المجلس بالإجماع وسيتم تنفيذها والعمل بها مع مطلع العام الجديد ٢٠٢٤.

زيادات جيدة

وبشهادة الزملاء أعضاء المجلس سيكون للقرارات الجديدة منعكسات إيجابية، وأهمها انتعاش صناديق التقاعد والضمان الصحي والوفاة والمساعدة الاجتماعية، وفي التفاصيل تم رفع سقف نهاية الخدمة من ٣٠٠ ألف إلى ٦٠٠ ألف، بمعدل /٢٠/ ألفاً لكل سنة، كما تم رفع إعانة الوفاة من مليون ليرة إلى مليونين، بالإضافة إلى ٣٠٠٠٠٠ تعطى فوراً لأسرة الزميل المتوفى، كما تم وزيادة قيمة الوصفات الطبية بحسب سنوات الخدمة، والمبلغ يبدأ من ٢١ ألفاً للزميل الجديد ، وسقفه ٨٤٠٠٠ ألفاً للزميل الذي عنده خدمة ٣٠ سنة وما فوق، كما تم رفع قيمة الوصفة الطبية للزملاء المتقاعدين من ٣٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠ ألفاً، ورفع المساعدة الاجتماعية للعمل الجراحي من ٣٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف، ورفع إعانات الولادة والزواج ووفاة المقربين (أولاد،الآباء) إلى ١٠٠٠٠٠ ليرة، وغيرها من الإعانات والمساعدات، إضافة إلى رفع الراتب التقاعدي إلى حدود الأربعين ألف ليرة، وسيكون قابلاً للزيادة مع تنفيذ الاستثمارات المنتظرة، بالإضافة إلى زيادة على رسوم البطاقة والانتساب ونقل القيد وإعادته ورسوم الاشتراكات الشهرية للاتحاد، ووافق المجلس على عرض أحد المستثمرين لمبنى الاتحاد في القصور بمبلغ مليار ومليون ليرة بالإضافة إلى استثمارات واعدة في اللاذقية والحسكة وحماة وحمص.

سر المماطلة!

وكما في كل اجتماع لم تغب مشكلة تعويض طبيعة العمل الصحفي عن النقاش بل حضرت بقوة وأمام وزير الإعلام، وسط استغراب من أعضاء المجلس، وسؤالهم عن سر مماطلة الحكومة في إقرار هذا الحق المشروع للصحفيين أسوة بباقي النقابات والمنظمات التي حظيت مؤخراً بزيادة على طبيعة العمل بنسب من ١٠٠-٢٠٠٪، وطالب الزملاء أعضاء المجلس السيد وزير الإعلام بمتابعة الموضوع والمساعدة في إقراره بالقريب العاجل ليس وفق النسبة المقترحة (١٢٪) على الراتب الحالي، وإنما بنسبة ٥٠٪ وأكثر.

وأكد رئيس الاتحاد موسى عبد النور أن المكتب التنفيذي يتابع هذا الموضوع وهناك مؤشرات إيجابية بشأنه، بالإضافة إلى الجهد الذي يبذله في المحافظة على أملاك الاتحاد واستثمارها لتعود بالفائدة على الزملاء الصحفيين.

التشدد في الانتساب

وشهدت مجريات الاجتماع نقاشاً مطولاً حول آلية الانتساب للاتحاد وضرورة التشدد بذلك، وبهذا الصدد وافق المجلس على إجراء اختبار مقابلة شفهية مع الراغبين في الانتساب للاتحاد مع التأكيد على ضرورة تحديد معايير مناسبة لقبول المنتسبين والتوصيف الدقيق للعاملين في مجال الإعلام وفق قانون الاتحاد والنظام الداخلي له، ويأتي ذلك من أجل تنظيف الجسم الاتحادي من المتسلقين على المهنة، والذين يستفيدون من الميزات التي يقدمها الاتحاد لأعضائه العاملين والتمرينين، علماً أن هؤلاء لا يمارسون العمل الصحفي على أصوله، بل يستغلون البطاقة الصحفية لتحقيق مصالح شخصية.

تأكيد وزاري

وزير الإعلام الدكتور بطرس الحلاق، وبخصوص توصيف الصحفي أكد أن قانون الإعلام الجديد يحدد بشكل دقيق التوصيف المهني للعاملين في مجال الصحافة والإعلام في ظل وجود مهن مساعدة بالمجال الإعلامي، لافتاً إلى أهمية تفعيل دور الاتحاد في متابعة مشكلات الصحفيين ومناقشة قضاياهم ونمط عملهم ودعم الخريجين الجدد في كلية الإعلام وتنسيبهم للاتحاد واستيعابهم.

المعلومة المكتومة!

وطرح الزملاء معاناتهم الكبيرة بخصوص الحصول على المعلومة لدعم تحقيقاتهم وتقاريرهم في رحلة بحثهم المضنية عن الحقيقة وكشف الأخطاء وخفايا الفساد الإداري والمالي، مشيرين بالأدلة إلى وجود بعض الوزارات والمؤسسات تحجب المعلومات عن الصحفيين بشكل مزاجي، أو خوفاً من كشف الخفايا، علماً أنه هناك قرارات من أعلى مستوى في الدولة تؤكد على ضرورة إعطاء الصحفيين كل المعلومات التي تغني موادهم الصحفية، ولكن مع كل ذلك ما زال هناك من يحجب المعلومات، ووصل الأمر بمديري المكاتب الصحفية في بعض المؤسسات والوزارات إلى منع الصحفيين من لقاء المعنيين (الوزراء والمدراء) إلا بتقديم طلب، في وقت يكون فيه الزميل الصحفي بأمس الحاجة للمعلومة وبوقت سريع لا يسمح له بالانتظار!

جهات معرقلة!

وتطرق الزملاء أعضاء المجلس في نقاشاتهم ومداخلاتهم إلى ما يعانيه الاتحاد من صعوبات متعددة مع بعض الجهات المعنية فيما يتعلق باستثمار الأراضي المخصصة للاتحاد، حيث لا تتعاون تلك الجهات في حسم مصيرها، وأشاروا على سبيل المثال لا الحصر إلى ما يتعلق بأرض منطقة الديماس بريف دمشق، وأرض شارع النصر في دمشق، ومنتجع الصحفيين في خان العسل بحلب الذي تعثر استثماره كثيراً بسبب عدم تعاون وزارة الزراعة وغيرها من المشاريع الاستثمارية الأخرى.

وقت العمل

مختصر الكلام الصحفيون ملوا من انتظار تحقيق الوعود المتراكمة والحصول على حقوقهم المشروعة، وخاصة ما يتعلق بإقرار طبيعة العمل الصحفي وراتب تقاعدي يليق بخدمة أكثر من ثلاثين سنة في حقل مهنة المتاعب، وكلهم أمل أن تخرج الاجتماعات من اسطوانة «كانت محطة لمراجعة شاملة لعمل الاتحاد والتذكير بالتحديات والصعوبات التي تواجه العمل الصحفي والصحفيين»، فاليوم وقت العمل وليس للتنظير، فهل يجد أصحاب مهنة المتاعب من يدافع عن حقوقهم وهم الذين نذروا فكرهم الذي سال حبراً دفاعاً عن قضايا الوطن والمواطن؟!

تسويق الحمضيات.. كل شيء على حاله

اجتماعات ولقاءات والثمار تتساقط على الأرض!!

البعث الأسبوعية – ميس بركات

لم تخرج جلسة مناقشة الواقع الزراعي الأخيرة لمجلس محافظة اللاذقية بنتائج مُرضية للفلاح، فعلى الرغم من تمحور الحديث عن أهمية تسويق الحمضيات محلياً وخارجياً ككل عام بشكل يّجنّب الفلاح والمستهلك الخسارة ويحقق عائد اقتصادي على خزينة الدولة إلّا أن الواقع يشي بعدم استعداد الجهات المعنية للتحرك بأي خطوة إيجابية في طريق الحفاظ على هذا المحصول وحمايته من الانقراض آجلاً أم عاجلاً وتوجهنا لاحقاً لاستيراده كما حصل في الكثير من المحاصيل الإستراتيجية أو حتى الصناعات الوطنية التي انقرضت محلياً في الأعوام الأخيرة.

ثقافة تصديرية

ومع تأكيد وزارة الزراعة وعلى لسان مدير مكتب الحمضيات فيها على وفرة إنتاج الحمضيات هذا العام مقارنة بالعام الماضي، واتخاذ مجموعة من الإجراءات بهدف تسهيل تسويق الحمضيات للموسم الحالي أهمها استجرار ٢٠ ألف طن من قبل المؤسسة السورية للتجارة مع دعمها بمبلغ ٧ مليار ليرة سورية كحد أدنى لتحسين قدرتها على تسويق الإنتاج، وغيرها من التسهيلات والإجراءات لردم الفجوة التسويقية بين الفلاح والمستهلك، كان للفلاحين رأيهم في أن الوفرة والقلّة في الإنتاج تعاملان معاملة واحدة في ظل انعدام التخطيط الصحيح لتسويق أي محصول وفير، فتراكم المحصول أدى لتدني سعره من عقر دار الفلاح، وارتفاع سعره على رفوف المحال التجارية كي لا تطاله يد المستهلك، الأمر الذي يؤكد غياب ثقافة تصديرية وروزنامة زراعية في ظل عشوائية في الزراعة وتراكم المنتج في السوق.



خطوات متعثرة

أحمد الهلال رئيس مكتب التسويق في اتحاد الفلاحين تحدث لـ «البعث الأسبوعية» عن الحاجة الضرورية لتسويق الحمضيات هذا العام وسط الإنتاج المرتفع مقارنة بالعام الماضي لافتاً إلى معاناة السوق الداخلية من فوضى عارمة خاصّة في أسواق الهال، وتحدث الهلال عن عدم التزام السورية للتجارة باستجرار ما تم الاتفاق عليه من المحصول إذ لا زال حتى اليوم تدخلها خجولاً في الوقت الذي بدأ موسم الحمضيات يتساقط في الساحل على الأراض، إذ لم يتعدى استجرارها طن واحد من محافظة اللاذقية حتى اليوم في حين صالاتها تعجّ بالموز المستورد.

الهلال انتقد خطوات الحكومة في تسويق الحمضيات هذا العام واصفاً إياها بالمتعثرة و متسائلاً عن جدوى عدم تجاوب الجهات المعنية في الحكومة لمطلب التسويق الخارجي وسط فتح باب لطرح مادة الموز بالتزامن مع فترة جني الحمضيات، ليصل الفلاح اليوم إلى حالة يُرثى لها خاصّة وأن سعر كيلو الحمضيات من أرض الفلاح أقل من التكلفة بكثير، ما يعني أن المزارع سيكون أمام خسارة جديدة في حال لم يتم إنقاذه وتسويق ما ينتجه من زراعة يعتمد عليها في مصدر رزقه.

وباء مزعج

حالة اليأس التي سيطرت على الفلاح والمستهلك ترجمها خبراء التنمية بتصريحاتهم المؤكدة أن موضوع تسويق الحمضيات بات وباء مزعج في كل عام، إذ تحدث الخبير التنموي أكرم عفيف عن وجود ما يسمى العمل التعاقدي في كل دول العالم والذي لسبب ما تُغفله الجهات المعنية بالتسويق لدينا، فمن الضروري العمل على وضع بيانات بتكلفة الإنتاج وكمية الإنتاج والكميات التي ستُصدّر للخارج وللداخل قبل زراعة أي محصول كي لا نقع في مطب التسويق وارتفاع السعر وخسارة الفلاح وحرمان المستهلك، ولفت عفيف إلى أن سعر الحمضيات المنخفض في الأسواق يخلّف وراءه خسارة الفلاح بجدارة هذا العام وتمنّعه عن زراعة الحمضيات الأعوام المُقبلة وانصرافه لزراعة الفواكه الاستوائية التي لا قوة شرائية للمستهلك لضمها لمائدته، ففي الوقت الذي يجب علينا أن نزرع محاصيلنا المحلية ونصدّرها قمنا بزراعة الفواكه الاستوائية وتخبطنا بتسويقها محلياً وخارجياً وسنصل لاستيراد الحمضيات التي كانت أراضينا تعجّ بها لاحقاً، ولخّص الخبير التنموي المشكلة باعتماد الحكومة اليوم على الاستيراد بدلاً من الإنتاج المعتمد على حاجة الأسواق الخارجية والمحلية.

شمّاعة العقوبات

عفيف انتقد السياسة التسعيرية الفاشلة وشمّاعة العقوبات التي تضعها الحكومة في عجلات الإقلاع متسائلاً عن غياب هذه العقوبات عند دخول سيارات حديثة وموبايلات أو حتى الدخان الأجنبي، فلماذا نتحدث فقط عن العقوبات عندما نريد أن نصدّر من سورية، لافتاً إلى أهمية التوجه اليوم لتسهيل عمل المستثمرين لإنشاء معمل عصائر بدلاً من استيراد المكثفات بالدولار خاصّة وأننا نملك فائض للعصير في كل عام، وهذا يحتاج إلى قرار إيقاف استيراد مكثفات العصائر من الحمضيات السورية، مع السماح باستيراد مكثفات فواكه أخرى غير موجودة لدينا، وبهذا الشكل نحافظ على استمرارية الزراعة المحلية وتسويقها داخلياً وفي الأسواق الخارجية أي ما يسمى بتوازن العملية الإنتاجية ورفع الاقتصاد المحلي بدلاً من تكرار هدر المحاصيل بشكل دوري من الثوم إلى التفاح ومن ثم الحمضيات، لكن هذا يحتاج لرؤية جديدة وتخطيط واستمرارية في العمل بحيث يتم البدء بزراعة أصناف تسويقية جديدة، لاسيّما وأن أقل من ٥٪ من الأصناف المحلية هي أصناف تصنيعية نتيجة سوء التخطيط الزراعي وعدم تحليل ودراسة واقع التربة والبحث الحقيقي عن مواصفات الثمرة التي لها عائد اقتصادي كبير.

المؤتمرات الرياضية.. تقليد سنوي عابر دون نتائج أو اهتمام

استعراض الهموم والعثرات بلا فائدة والحلول مؤجلة حتى إشعار آخر

البعث الأسبوعية- ناصر النجار

انطلقت مطلع الشهر الحالي مؤتمرات الأندية الرياضية واللجان الفنية في كل المحافظات على أن تتبعها مؤتمرات الاتحادات الرياضية واللجان التنفيذية وصولاً إلى عقد المجلس المركزي الذي بات من المنسيات.

ومن خلال المتابعة للمؤتمرات التي أقيمت فقد كانت طبق الأصل عن سابقاتها دون أي تغيير في أي بند من بنودها، فالمؤتمرون اشتكوا من ضيق ذات اليد ومن الحاجة إلى التجهيزات والمستلزمات وكذلك ضرورة إيجاد أماكن للتدريب وتطرق الجميع إلى موضوع المنشآت وحاجتها إلى الصيانة، والجميع تحدث عن أذن السفر الذي لم يعد يفي بأجرة الطريق فضلاً عن الإقامة والإطعام، كما طالب الرياضيون برفع قيمة التعويضات الشهرية التي لم تعد تلبي ضرورات الحياة.

هذا الأنين الصادر عن المؤتمرات كان عاماً، والوعود كانت تذهب نحو مقولة (الإمكانيات المتاحة) فما تستطيع الأندية تقديمه، لن تبخل به على رياضييها، ولا شك أن المؤتمرات أكدت على ضرورة إيجاد استثمارات جديدة للأندية لتستطيع متابعة عملها، أما الأندية التي لا تملك الاستثمارات فالوعود كانت خُلّبية!

هذه هي الصورة الأولى، أما الصورة الثانية فكانت بالإجابات عن الطروحات والمداخلات وقد كانت الإجابات طبق الأصل عن مؤتمرات العام الماضي، أي بصريح العبارة لم يتم تنفيذ أي توصية من توصيات المؤتمرات السابقة لنصل إلى حقيقة مفادها أن كل المؤتمرات تعقد من أجل تنفيذ الروزنامة السنوية فقط، لأن الحلول مؤجلة حتى إشعار آخر.

ورياضتنا منذ أن اتبعت (الريجيم) الرياضي توقف قطارها وباتت تقتصر على نشاط رياضي محلي مختصر، وعلى نشاط خارجي في بطولات لا تُسمن ولا تُغني من جوع وهدفها نيل بعض الميداليات لذر الرماد في العيون، أما المشاركات الرسمية فحدِّث ولا حَرَج، لأن الطفرات التي كنا نعتمد عليها لم تعد طفرة بعد أن غلبتها السنين!

وبناء عليه فلا شيء يرتجى من رياضة تعتمد على الإمكانيات المتاحة، وتعتمد على بعض الطفرات التي يجود بها عليها الزمن، وتعتمد على الهواية في استراتيجية عملها.

الرياضة في العالم كلها احتراف ورعاية وتسويق، لكن الرياضة في كل ألعابنا لم تتعرف على هذا النموذج، حتى كرتا القدم والسلة المحترفتين تغردان خارج السرب، والأسباب معروفة بين جهل إداري وضعف فني وخطة عمل غير متوازنة وبعيدة كل البُعد عن المنهجية والعلم.

والأصل فإن مقومات الرياضة باتت مفقودة مع اهتراء الملاعب والصالات ومع النقص الحاد في التجهيزات والمستلزمات الرياضية ومع الفقر المدقع التي تعاني منه رياضتنا ورياضيونا.

وحتى لا نكون بعيدين عن المنطق والواقع فإن الحصار والعقوبات انعكست على كل مفاصل الحياة والرياضة جزء لا يتجزأ منها لكن العتب دوماً على ناحيتين:

الأولى: هو غياب المحاسبة الجادة عن كل أولئك الذين يعيثون برياضتنا فساداً وباتوا معروفين ومكشوفين، والثانية: عدم إيجاد الحلول المجدية لرفع سوية العمل الرياضي.

ومن يتابع تفاصيل رياضتنا في العمق يجد أن البعض اعتبر مكانه الرياضي الذي يشغله بمنزلة مزرعته أو دكانه ويتصرف فيه خارج الأطر القانونية وهذا أمر يعم كل مفاصل العمل في الأندية والاتحادات واللجان، لذلك لا بد من ضبط هذه المسائل بشكل صحيح.

وكما نلاحظ أن عمليات التفتيش والمحاسبة باتت تطول الكثير من الجهات الرسمية التي خالفت القوانين والأنظمة، ونتمنى أن تصل هذه المحاسبة الجادة إلى رياضتنا لأنها ستجد لها عملاً واسعاً.

فكل ما نريده أن تكون رياضتنا بخير ولن تصبح كذلك قبل أن يتم محاسبة المفسدين وإبعادهم عن كل الأجواء الرياضية لأننا نريد رياضة نظيفة وجادة ترفع علم الوطن عالياً في كل المحافل الخارجية.

المؤتمرات لهذا العام كما سابقه مضغوطة أي إنها تقام مسلوقة ولن تحقق الهدف الذي من أجله أقرت رغم أنها تعتبر من المواد الأساسية في النظام الداخلي للاتحاد الرياضي العام نظراً لحيويتها وأهميتها في وضع النقاط على الحروف لأنها مكاشفة حقيقية لما تم انجازه والقيام به في موسم سابق، ولأنها بالوقت ذاته تضع خططاً استراتيجية وروزنامة نشاط داخلي وخارجي لموسم قادم.

وحول الضغط في الوقت قال أحد المقربين من المعنيين عن رياضتنا: إذا كانت الفترة السابقة لم تعالج المشكلات والعثرات التي طرحت في المؤتمرات السابقة، ولم تنفذ أغلب الاتحادات الرياضية روزنامة نشاطها في الموسم الماضي، فأي شيء سيتم مناقشته وتداوله، لذلك كانت فكرة ضغطها لتمر مرور الكرام ولتكون بمنزلة رفع العتب.

من جهة أخرى من الصعب أن يقف المسؤولون الرياضيون بمواجهة الرياضيين لأنهم عاجزون عن حل أي مشكلة فضلاً عن عدم قدرتهم على الإجابة على أي سؤال يخص تقصيرهم بحق الرياضيين، فالحلول غائبة والقدرة على مواجهة المعضلات الرياضية وطلبات الرياضيين معدومة.

وعلى سبيل المثال فإن طلبات الرياضيين في المؤتمرات السابقة كانت ملخصة في تأمين تجهيزات رياضية، فما زال أبطال المصارعة يبحثون عن بساط، وأبطال الملاكمة عن قفازات وأبطال الكاراتيه عن لباس اللعبة وأبطال الريشة عن المضرب والريش، أما بقية الرياضيون المختصون بألعاب الكرات المختلفة فمازالوا ينتظرون الكرة والحذاء.

وإذا فُتح ملف المنشآت فالمشكلة أكبر لعدم توافر الكثير من الملاعب والصالات الصالحة لإقامة التمارين والمباريات والبطولات، والإجابة عنها ستكون عبر تقاذف المسؤوليات مع الوعود بحل هذه المعضلة والوعد سيكون نسخة مكررة عن الوعود السابقة لأن شيئاً على هذا الصعيد لم يتغير منذ سنوات ولن يتغير في القريب العاجل.

هذه من أبسط الطلبات التي استنهض بها الرياضيون همم قيادتهم الرياضية على مختلف المستويات والصفات والمراكز في المؤتمرات السنوية التي عقدت وهذه الطلبات صدرت عن كل المؤتمرات سواء في اللجان الفنية أو الأندية وهي حق مكتسب لكل رياضي عضو في الأسرة الرياضية وليس لأحد منية أو فضل على الرياضة عندما يقوم بواجبه ويقدم كل ما تحتاجه الرياضة من المستلزمات الرياضة وتجهيزاتها للاعبين والكوادر والفرق والمنتخبات.

خارج موضوع التجهيزات وهي مشكلة لا نراها إلا في رياضتنا لأنها لا تعتبر مشكلة عند غيرنا لأنها من الضروريات ودونها لا تقوم للرياضة أي مقام، خارج هذا الأمر فإن الشأن المالي ما زال عسيراً، فالتعويضات الشهرية وأذن السفر وما شابه ذلك ما زال مكانك راوح، ورغم ارتفاع الأسعار إلا أن الأمور المالية في الرياضة تسير نحو الوراء ولا تلبي الحاجات والمتطلبات وهذا ماساهم بشكل مباشر بتقليص النشاط الرياضي إلى أدنى الدرجات بل إن الكثير من الألعاب الرياضية اختفت هذا الموسم ولم نسمع لها نشاطاً يمكن أن يؤخذ بالحسبان، والأسوأ من ذلك أن رياضتنا بدأت تتحول إلى رياضة مهرجانات بعيداً عن أي تنافس رياضي حقيقي لأن هذه المهرجانات تفتقد إلى آلية المنافسة وشروطها وأركانها.

وإذا حاولنا استعراض الألعاب الرياضية وما قامت به من نشاط في كل الموسم الذي انقضى لوجدنا أن العديد من الألعاب الرياضية أغلقت أبوابها كألعاب البلياردو والسنوكر، وهذه اللعبة نجدها مزدهرة في كل مكان من حولنا، في المقاهي والمولات وحتى الأندية عبر المستثمرين إلا عند اتحاد اللعبة فهي غير موجودة لأنه أماتها، ويعتمد في نشاطه على عدد قليل جداً من اللاعبين الذين باتوا محفوظين عن ظهر قلب منهم لاعبين أو ثلاثة مختصين بالبطولات الخارجية إن شارك بها وإن توافرت أسباب المشاركة من معسكرات وتجهيزات وأموال، مع العلم أن كل هذه الأمور العسيرة تحضر دون منغصات عند مشاركة المسؤولين في الرياضة والاتحادات الرياضية لحضور المؤتمرات والبطولات والندوات والاجتماعات الخارجية، لذلك فإننا نجد رؤساء الاتحادات جاهزون لكل هذه المشاركات ويتم تأمين كل نفقات السفر ومصروف الجيب وبدل الاغتراب أيضاً وتذكرة سفر سياحية، فالتواجد في هذه المحافل الخارجية ضروري جداً أما التواجد كرياضة أو نشاط تنافسي فهو غير مهم على الإطلاق.

ومن الألعاب التي لم نعد نسمع بها الرماية والقوس والسهم والريشة الطائرة، لنسأل أيضاً: ما أخبار بقية الألعاب؟

بالمحصلة العامة رياضتنا تسير نحو الهاوية وبات يخشى من توقف مسيرتها لأسباب لم تعد خافية على أحد، ومع غياب العديد من الألعاب وتلاشيها وتقليص النشاطات الرياضية وبطولاتها نسأل: كيف ستتطور الرياضة، وهل يمكن بهكذا إجراءات أن تحافظ على مكانتها الخارجية؟

الأندية في رياضتنا باتت مجرد أرقام وأعداد، لكن من يدخل في العمق لا يجد الأثر الايجابي للكثير من هذه الأندية، وربما نضرب المثل برياضة ريف دمشق التي اختفت تماماً ونسأل عن أسباب غيابها ونسأل أيضاً عن الألعاب الممارسة في سبعين نادياً أو أكثر وعن نشاطات هذه الأندية؟ ومثلها أندية طرطوس التي لا نسمع عنها خبراً، والحبل على الجرار ليشمل بقية المحافظات أيضاً.

ولو اتجهنا إلى كرة القدم الممولة ذاتياً ومن المساعدات الدولية، نجد أنها متهالكة، والكثير من أنديتها الكبيرة في الموسم الذي انقضى انسحبت من دوري الفئات، وبدأت عدوى الانسحاب هذا الموسم تسري في العديد من البطولات وغيرها الكثير من أندية الدرجة الثانية التي تلعب في الظل على مستوى المحافظات، وعذر هذه الأندية أنها لا تملك القدرة على الإنفاق على أربعة فرق (رجال وشباب وناشئين وأشبال) وفي كرة السلة الوضع متشابه، وهاتين اللعبتين قائمتين على عدد محدود جداً من الأندية.

في الكرة الطائرة الأندية التي تمارس اللعبة عددها قليل جداً ونشاطها أقل وهو عبارة عن بطولة لأيام قليلة وكفى، وكرة اليد التي تعاني من مشاكل لا تنتهي ليست بأفضل حال، وكل محاولات الإنقاذ التي يقوم بها أبناء اللعبة تبوء بالفشل.

ورغم أن البطولات في ألعاب القوة قليلة وتبعاً للظروف إلا هذه البطولات غارقة في الشبهات لكثرة الاعتراضات وللشكوى من هنا وهناك وكأنها ساحة لتصفية الحسابات بين أبناء اللعبة الواحدة، والمشاركة القليلة ببطولات المصارعة توصف الحالة الراهنة للرياضة فالرياضيون لم تعد لديهم القدرة على الإنفاق والتنقل والسفر بغياب الدعم المالي والفني واللوجستي، وهذا ما شاهدناه في الكثير من البطولات التي أقيمت بعدد قليل من المشاركين الذين لم يمثلوا إلا نصف المحافظات أو أقل.

أمام هذا الواقع الضبابي الذي تعيش به الرياضة فإن الأمل أن تطرح المؤتمرات الرياضية الحلول المجدية للنهوض من جديد وأن تعمل المقترحات على تصويب العمل الرياضي والتعايش مع الواقع برؤية جديدة تضمن إنفاقاً أقل ونشاطاً أكثر وأفضل.



نبض رياضي

تصنيف متأخر لكرتنا

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

قرر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم منح أنديتنا نصف مقعد في بطولاته التي سيقيمها الموسم المقبل في مؤشر يوحي بمدى التراجع الذي أصاب تصنيف كرتنا نتيجة النتائج السيئة التي حققتها أنديتنا خلال حضورها القاري في السنوات الأخيرة، والتي كانت تكتفي فيها بالمشاركة فقط دون أن تحقق أي حضور يذكر.

الاتحاد الآسيوي قيّم مشاركة أنديتنا في السنوات الثماني السابقة في بطولة كأس الاتحاد الآسيوي، وعلى اعتبار أن نادي الوحدة هو الوحيد الذي تمكن من بلوغ نهائي غرب آسيا عام ٢٠١٧، فإن حصيلة أنديتنا كانت سيئة جداً رقمياً وفنياً، فلم يكتف الاتحاد الآسيوي بمنح كرتنا نصف مقعد بل أرسل أنديتنا للبطولة الثالثة تصنيفاً وهي كأس التحدي الآسيوي التي ستشارك فيها أندية الدول الضعيفة كروياً.

المشكلة الكبيرة أن هذا التصنيف لم يحرك أي ساكن لدى القائمين على كرتنا أو أنديتنا ، فمر الموضوع بشكل طبيعي دون التفات لتداعياته المستقبلية السلبية، ومدى تأثر أنديتنا بغيابها عن أجواء المنافسة الآسيوية الحقيقية ، إن كان من ناحية المستوى الفني والهوة التي يمكن أن تحصل أو على الأمور المالية وحرمانها من عائدات جيدة وبمبالغ رقيمة عالية.

موقعنا الحالي على الخارطة الآسيوية يدل على أن كرتنا ليس لديها أندية أو منتخبات قادرة في الوقت الحالي على التواجد الفعال في المنافسات القارية، وهذا الأمر يدق جرس الخطر الشديد لمراجعة واقع كرتنا سواء على صعيد الأندية أو على صعيد المنتخبات، فموقعنا متراجع وموقفنا خجول ولا بد من الحلول لتجاوز هذه المرحلة الصعبة.

وربما تكون أولى الخطوات الجدية في هذا الاتجاه هي إقامة مسابقة كروية حقيقية يطلق عليها دوري المحترفين تراعي الشروط التي وضعها الاتحاد الآسيوي وتشارك فيها فقط الأندية القادرة على الايفاء بمتطلبات الاحتراف من إمكانيات مالية ومنشآتية وإدارية، والبداية قد تكون بعدد محدود من الأندية لكن عند الجدية والتدرج في التطبيق بما يتناسب مع واقع رياضتنا سيزيد العدد وسنكون قد خطونا باتجاه بناء كروي حقيقي.

ماسبق يجب على اتحاد اللعبة أن يفكر فيه ويطبقه بالسرعة القصوى، فمن غير المعقول أن تزداد أنديتنا بعداً عن نظرائها في الدول المجاورة على أقل تقدير ، كون الفجوة الفنية ستزداد وسنكون أمام تراجع جديد لن يصيب أنديتنا فقط بل سيمتد لمنتخباتنا الوطنية في كل الفئات.

منتخبنا الوطني لكرة القدم في تصفيات المونديال

أمام فرصة تاريخية رغم الصعوبات!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

ساعات قليلة وتبدأ المواجهة الأهم لكرة القدم السورية وهي المشاركة في تصفيات كأس العالم لعام ٢٠٢٦ وكأس آسيا ٢٠٢٧، حيث سيلتقي منتخبنا يوم غدٍ منتخب كوريا الديمقراطية في السعودية التي اختارها اتحاد كرة القدم أرضاً افتراضية لمنتخبنا ضمن منافسات المجموعة الثانية، كما سيلتقي منتخب اليابان يوم الحادي والعشرين من الشهر الحالي.

ورغم صعوبة التأهل الذي يتنازع عليه أكثر من منتخب إلا أن الحلم الذي يراودنا يجب أن نعمل عليه بكل قوة، وأمامنا حالتان يجب العمل عليهما: الحالة الأولى: هي التأهل، وهذا يحتاج إلى دعم عالي المستوى لمواصلة المشوار بكل روح معنوية عالية وبكل إصرار على تحقيق نتيجة طيبة ورفع اسم سورية في المحفل العالمي، فالتأهل يفرض وجود لجان دعم للمنتخب على أعلى المستويات لتقديم كل ما يحتاجه في المهمة الأصعب من مشواره.

والحالة الثانية: هي عدم التأهل وهذا يعني خروجنا من التصفيات وعدم تحقيقنا لأي نتيجة جيدة، هذه الصورة يجب ألا تثني عزمنا عن المتابعة، فلدينا فريق جيد يجب البناء عليه وإعداده بشكل جيد لنهائيات الأمم الآسيوية التي تستضيفها السعودية ٢٠٢٧.

معجزة كروية

منتخبنا الذي فاجأ العالم في تصفيات كأس العالم ٢٠١٨ في روسيا، بحاجة حالياً لمعجزة كروية لاستعادة تلك النتائج التي تحققت، ولولا خسارة مباراة أستراليا لتأهل منتخبنا للمونديال للمرة الأولى في تاريخه، لكن اليوم تختلف المعطيات كثيراً عما مضى، رغم أن بعض اللاعبين ما زالوا في صفوف المنتخب منذ عام ٢٠١٨، والمهمة الموكلة عليهم بحاجة لتضافر كافة الجهود.

في هذا السياق أجبر الحظر المفروض على الملاعب السورية، منتخبنا على خوض المباريات التي تعتبر على أرضه، في الملاعب السعودية، وهذا أمر لا يصبّ في مصلحة اللاعبين والمنتخب حيث سيفتقد منتخبنا أهم أسلحته وهي الجماهير الغفيرة في المدرجات، وهو الأمر الذي لن تعاني منه باقي منتخبات المجموعة، حيث يعد عاملي الأرض والجمهور من أهم عوامل تحقيق الانتصار في كرة القدم، إلا أن الروح العالية التي يمتلكها لاعبو منتخبنا ستجعلهم يتغلبون على هذا العائق.

كما تعرض العديد من لاعبي منتخبنا لانتقادات لاذعة من قبل الجماهير المتعطشة للفوز وتحقيق الانتصارات، خاصة وأن المباريات الودية التي لعبها المنتخب بقيادة المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر لم تكن على مستوى الطموح، ووضح فيها قلة حيلة اللاعبين وعدم قدرتهم على اللعب بشكل جيد، أو قد يكون الأمر عدم تأقلم اللاعبين مع الأسلوب والطريقة التي انتهجها المرب «كوبر» خلال التحضيرات، إضافة إلى الانقسام الذي شهدته الأوساط الإعلامية والكروية، فشكلت ضغطاً إضافياً على اللاعبين، الذين أصبحوا يتلقون الشتائم والاتهامات بعد كل مباراة، سواءً حققوا الانتصار فيها أم هزموا فيها، وهذا يتطلب من الجميع الوقوف إلى جانب المنتخب في المباريات المقبلة عسى أن تتغير الصورة الباهتة التي ظهر عليها منتخبنا أثناء تحضيراته للتصفيات المشتركة.

نجوم ولكن؟

لازال مهاجمو منتخبنا المحترفين خارجاً يسجلون أرقاماً جيدة ومهمة ويقدمون أداءً جيداً مع فرقهم وفي الدوريات التي يلعبون فيها، وخلال الأيام القليلة الماضية لمع نجم كل من عمر السومة وياسين سامية وعمر خريبين ومحمود المواس وغيرهم من النجوم، لكن ما يحز في النفس أن هؤلاء اللاعبين وعند مشاركتهم مع المنتخب في المباريات الرسمية «يختفون» ولا يستطيعون مساعدة المنتخب، ويهبط مستواهم الفني، وعلى الكادر الفني والإداري معالجة هذه الثغرة قبل فوات الآوان، كي لا يتعرض منتخبنا للخروج المبكر من التصفيات المشتركة، وبالتالي ستفقد كرتنا بريقها، وستحتاج لسنوات كثيرة لتأهيل لاعبين مثل الموجودين حالياً خاصة وأن كافة منتخباتنا بالفئات العمرية خرجت من كافة المشاركات دون أن تترك أية بصمة تذكر.

«هيكتور» متفائل

مدرب منتخبنا الأرجنتيني هيكتور كوبر بدا متفائلاً بالمنتخب وأكد في المؤتمر الصحفي الذي عقد الأسبوع الماضي أنه راضٍ عن فترة الاستعداد، وأن اتحاد الكرة قدم كل ما طلبته، واللاعبون أظهروا نوايا طيبة للعمل، مضيفاً: «كنت أتمنى تحقيق انتصارات أكثر لأن ذلك يمنحنا الطمأنينة وأنا أتفهم لهفة الجماهير، وصلنا للتشكيلة الأنسب بعد ثمانية أشهر من العمل والمتابعة وخوض المباريات الودية، وسنحاول تطبيق كل ذلك في المباراتين المقبلتين، وأكثر ما أعجبني في اللاعب السوري أن لديه الاستعداد الكبير لتنفيذ التعليمات التي يتلقاها، وأنا راضٍ بنسبة ٦٠-٨٠٪ عن تطبيق وتشبع اللاعبين للأفكار التي قمتٍ بتجربتها».

أما حول طريقة اختيار لاعبي المنتخب فأوضح كوبر: «تابعت أكبر قدر من مباريات الدوري المحلي، كما تابعنا كل اللاعبين المحترفين المتاحين والراغبين باللعب للمنتخب الوطني، بالنسبة لي ليس لدي أفضلية للاعب على آخر إلا من خلال قدرته على تنفيذ التعليمات والتأقلم والانسجام مع المجموعة».

تشكيلة المنتخب

ضمت قائمة المنتخب المستدعاة للتصفيات ٢٣ لاعباً سيطر عليها بنسبة كبيرة للاعب المحترف إذ تواجد ١٦ لاعباً مقابل ٧ لاعبين يلعبون في الدوري المحلي بينهم ٣ حراس مرمى، والمحترفون هم: عمر السومة في العربي القطري وعمر خريبين في الوحدة الإماراتي وماردیك ماردیكيان في الفحيحيل الكويتي وخالد كردغلي في الوحدات الأردني وكامل حميشة في الأهلي البحريني وعمرو ميداني في النصر الكويتي وعبد الرحمن ويس في أثينا كاليسيا اليوناني وإيزاكيل العم في ريفادانيا أندبندنتي الأرجنتيني وفهد اليوسف ومحمود المواس في الشرطة العراقي ومحمد عثمان في لافون التايلاندي وعمار رمضان في داك دوناسكيا ستريدا السلوفاكي وإبراهيم هيسار في أتلتيكو بيلغرانو الأرجنتيني وياسين السامية في أربيل العراقي ومحمد الحلاق في العهد اللبناني ومحمد العنز في الرفاع البحريني، أما اللاعبون المحليون فهم الحراس إبراهيم عالمة من تشرين وأحمد مدنية من جبلة وطه موسى من الفتوة، واللاعبون سعد أحمد من حطين وثائر كروما من الفتوة وعمرو جنيات من الوحدة ومؤيد الخولي من الجيش.

مفاجآت بالجملة في بطولة مستر أولمبيا

والتطور عند المشاركين يقسم الجمهور

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

شكلت نتائج أقوى بطولة في لعبة بناء الأجسام «مستر أولمبيا» مفاجأة لمحبي هذه الرياضة في نسختها التاسعة والخمسين، حيث توقع الجميع احتفاظ الإيراني هادي تشوبان بلقبه للعام الثاني توالياً، ومن جهة أخرى ظهرت مواهب واعدة إضافةً لتقدم وتطور عدد كبير من اللاعبين مثل سامسون داوود الذي حلّ ثالثاً في الوزن المفتوح، ولاعبنا المغترب ميشيل دعبول الذي حقق المركز السادس عن فئة الكلاسيك متقدماً عدّة مراكز عن العامين الماضيين، وهو أبرز إنجاز لرياضي سوري في بناء الأجسام.

أما لقب الفئة الأكثر متابعة- الوزن المفتوح- كان من نصيب الأمريكي ديريك لونسفورد، ليصبح أول لاعب كمال أجسام يفوز بلقب أولمبيا في فئتين مختلفتين، فيما حلّ الإيراني تشوبان ثانياً، وشهدت البطولة التي استضافها مركز مؤتمرات مقاطعة أورانج في أورلاندو بولاية فلوريدا الأمريكية في الفترة من ٢ إلى ٥ تشري الثاني الجاري، مشاركة نخبة من الرياضيين المتميزين من مختلف أنحاء العالم.

تاريخياً تعدّ بطولة مستر أولمبيا، من أهم وأعرق منافسات بناء الأجسام في العالم، حيث تقام سنوياً بمشاركة مجموعة من أكثر الرياضيين احترافاً في هذا المجال، وهي بالأساس فكرة جو ويدر بطل اللعبة الذي أراد تكريم أصدقائه الأبطال المحترفين في هذه الرياضة، ولم يجد طريقة أفضل من إقامة بطولة كبرى تجمعهم، ينال الفائز بينهم لقبها، وسماها بأولمبيا تيمناً بالجبل اليوناني الذي كان ملهماً لكل الرياضيين قديماً وحديثاً، وأقيمت النسخة الأولى منها في ١٨ كانون الأول من عام ١٩٦٥ في أكاديمية بروكلين للموسيقى في مدينة نيويورك حيث فاز لاري سكوت بأول لقبين متتاليين، ثم تبعه الكوبي سيرجيو أوليفا فنال ثلاثة ألقاب متوالية هي (١٩٦٧ و١٩٦٨ و١٩٦٩).



أمّا أشهر لاعب في هذه الرياضة وأحد أهم أساطيرها هو البطل والنجم السينمائي وحاكم ولاية كاليفورنيا الأمريكية سابقاً أرنولد شوارزينغر النمساوي الأصل، فحين شارك في البطولة توقع له الجميع مستقبلاً كبيراً نظراً للضخامة والتناسق والتكامل في جسمه، وكان الأمر كذلك حيث حصد أرنولد ستة ألقاب متتالية في السنوات (١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٥).

وبشكل عام تعتبر رياضة بناء الأجسام رياضة ممارسة تمارين المقاومة التقدمية لبناء العضلات والتحكم فيها وتطويرها عن طريق التضخيم، وعلى عكس غيرها من الرياضات يتم اتباعها لأغراض جمالية أكثر من الأغراض الوظيفية، ما يميزها عن الأنشطة المماثلة مثل رياضيي رفع الأثقال، والتي تركز فقط على زيادة الحمل البدني الذي يمكن للمرء أن يمارسه، ويتطلب تحقيق النتائج المرجوة فيها الكثير من الصبر والجهد والوقت، ولهذه الرياضة أربع فئات يتمّ التنافس فيها وهي، فئة ٢١٢ وفئة الكلاسيك وفئة الفيزيك وفئة الوزن المفتوح.

وكان البريطاني دوريان يتس قد غير مفهوم كمال الأجسام، فحوّلها إلى كثافة وضخامة غير معهودتين من قبل وفاز باللقب ست مرات متتالية أعوام ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، أما في السنوات ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ففاز العملاق الأمريكي روني كولمان باللقب ليتساوى مع لي هاني أوّل من حصد ثمانية ألقاب متتابعة.

بعد ذلك سيطر خمسة أبطال جميعهم من الولايات المتحدة على ألقاب البطولة وهم جي كتلر في السنوات ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٩، ٢٠١٠، وديكستر جاكسون سنة ٢٠٠٨، وفيل هيث في السنوات ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧، وشون رودين سنة ٢٠١٨، وبراندون كيري سنة ٢٠١٩، وفي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ فاز المصري ممدوح السبيعي المعروف بـ بيغ رامي باللقب.

عربياً شارك الكثيرون في أوليمبيا لكنهم لم يحظوا بمراكز متقدمة باستثناء سمير بنوت الذي أحرز اللقب سنة ١٩٨٣، ومحمد مكاوي الذي نال المركز الثاني في نفس السنة، وممدوح السبيعي الذي فاز بالميدالية الذهبية عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١، وكمال القرقني الذي أحرز الميدالية الذهبية سنة ٢٠١٩ والفضية سنة ٢٠٢٠.

وللتأهل إلى البطولة يتوجب على اللاعب أن يكون قد شارك أو أحرز أو حقق أحد الشروط التالية:

- من الستة الأوائل في بطولة أرنولد كلاسيك لنفس السنة.
- بطل سابق في سيد أوليمبيا (ولكن إذا مرت أكثر من خمس سنوات على اللقب فلابد من الحصول على موافقة وتصديق الإتحاد الدولي).
- من الخمسة الأوائل في بطولة «نيو يورك مِن» للمحترفين لنفس السنة.
- من الثلاثة الأوائل في أي بطولة أخرى للمحترفين ينظمها الاتحاد الدولي من السنة السابقة لمستر أوليمبيا.
- من الستة الأوائل في بطولة مستر أوليمبيا للسنة السابقة.
- الأول في بطولة العالم للهواة للاتحاد الدولي لبناء الأجسام الأجسام للسنة السابقة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن منظمي الحدث بإمكانهم ترشيح متنافس واحد فقط لم يتأهل بأي من الطرق السابق ذكرها، كـ«مدعو خاص» كما حصل مع أرنولد عام ١٩٨٠ والتي فاز بها نظراً لدوره ولكونه قد سبق له الفوز بالبطولة قبل خمس سنوات- بالأصل كان المؤهل الوحيد لدخول بطولة سيد أولمبيا هو الحصول على لقب سيد الكون.

حقائق وأرقام

- الأكثر تتويجاً لي هاني وروني كولمان من الولايات المتحدة (٨ مرات) يليهما كل من فيل هيث الولايات المتحدة وأرنولد شوارزنيغر من النمسا (٧ مرات غير متتالية).
- سمير بنوت أول عربي نال لقب مستر أولمبيا فيما يعتبر بيغ رامي أول عربي يفوز لقب مستر أولمبيا مرتين على التوالي.
- نال الأمريكي لاري سكوت اللقبين الأولين (١٩٦٥، و ١٩٦٦).

فلسطينيات.. رائدات يحتذى بهن





البعث الأسبوعية- أمينة عباس

يزخر تاريخ فلسطين بالنساء اللاتي تركن بصمات راسخة في الذاكرة الفلسطينية، فكنّ رائدات تسلحن بالإرادة وتركن خلفهن بصمات واضحة ونجحن في تخطي العديد من الحواجز ليخلدن حضوراً ودوراً ريادياً واضحاً في الإبداع والنضال، ليكنّ نموذجاً يحتذى به في جميع المجالات ومدرسة من مدارس النضال الوطني الفلسطيني والانتماء للقضية والأرض.

كريمة عبود.. أول مصورة

ولدت كريمة عبود في الناصرة عام١٨٩٤وتُعد أول مصورة فلسطينية، وهي تنحدر من عائلة ذاتَ جذور لبنانية نزحت إلى الناصرة في أواسط القرن التاسع عشر، وبعد إنهاء دارستها تعلمت حرفة التصوير لدى أحد المصورين الأرمن في القدس شرعت في ممارسة المهنة منذ العام ١٩١٣وكان والدها قد أهداها آلة تصوير، فتعلقت بها وراحت تلتقط الصور للمدن والأماكن الطبيعية والمعالم التاريخية ولأبناء عائلتها والأصدقاء، ثم افتتحت استوديو لتصوير النساء في بيت لحم أتاح للعائلات المحافظة تصوير النساء بلا حرج، ثم افتتحت مشغلاً لتلوين الصور وإكسابها لمعاناً وبريقاً، وكانت تلتقط الصور المختلفة للمدن الفلسطينية، وكانت تضع عليها اسم مدينة الناصرة باللغة الإنكليزية لكي تعرف مصدرها، لكن بعد العشرينيات أصبحت تكتب على ظهر الصورة «كريمة عبود مصورة شمسية» واستطاعت في تلك الفترة الدخول إلى البيوت بكاميرتها وصورت الفلاحين والنزهات، وواجهت بصورها كما يقول المؤرخ د.جوني منصور مشروع التصوير الفوتوغرافي الاستعماري البريطاني الصهيوني الذي كان يبرمج الصور ليظهر أن هذه الأرض خاوية وبلا شعب لشعب بلا أرض، في حين بيّنت هي من خلال صورها أن هذه الأرض فيها شعب، ونتيجة لذلك فقد دُمر الأستوديو الخاص بها في العام ١٩٤٨ مع دخول الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وصودرت الصور، ويعبّر الكاتب إبراهيم نصر الله مؤلف رواية «سيرة عين» عن حياة كريمة عبود بأن عملها كان نضالاً فعلياً لأن التصوير الفوتوغرافي الغربي حرص على تصوير مدن فلسطين خالية من الناس، بينما نقلت كريمة عبود الصور حافلة بالناس، وحرصت على إظهار الحضارة في البيوت وجماليات الناس وملابسهم التقليدية والمباني الجميلة والحياة المتنوعة الشعبية والحضرية.

توفيت عبود عام ١٩٤٠ودُفنت في بيت لحم برفقة كاميرتها كما أوصت: «أريدها أن ترافقني حتى القبر، لكن لا أريدها أن تُدفن معي، أريدها أن ترى كل الأشياء التي لن أستطيع رؤيتها فيما بعد».

أسمى طوبي.. رائدة الكتابة النسائية

هي شاعرة وكاتبة ورائدة إعلامية فلسطينية، ولدت في الناصرة عام ١٩٠٥ وعاشت معظم حياتها في لبنان وتوفيت بها عام ١٩٨٣وتُعتبر من رَواد كتّاب المسرح الفلسطيني، وصفها جهاد أحمد صلاح في كتابه «أسمى طوبي رائدة الكتابة النسائية في فلسطين» بقوله: «كانت كما أرادت أن تكون، حرة في وطنيتها أولاً، وحرة في مجالات الإبداع والكتابة التي مارستها ثانياً، وحرة في إنسانيتها وممثلة في قضية المرأة ثالثاً» وهي التي كانت عضواً نشيطاً في اتحاد المرأة في مدينة عكا بين عامي ١٩٢٩-١٩٤٨ كما كانت عضواً بارزاً في جمعية الشابات المسيحيات ورئيسة جمعية الشابات الأرثوذكسيات، وعملت في مجال الصحافة وكانت تحرر الصفحة النسائية في جريدة «فلسطين» قبل العام ١٩٤٨ وهي المرأة الفلسطينية الوحيدة التي كتبت الأدب المسرحي في مرحلة ما قبل النكبة، وفي الفترة بين بداية الحرب العالمية الثانية والكارثة نشطت في كتابتها المسرحية والتي تم تجسيدها في فلسطين ولبنان بين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٠ وكانت قد طبعت أولى مسرحياتها في عكا عام ١٩٢٥واضطرت بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ للتوجه إلى لبنان وفيها عملت في الصحافة وكان لها نشاط إذاعي في محطات القدس، بيروت، الشرق الأدنى، وكشاعرة لخّص ديوانها الوحيد «حبي الكبير» الصادر في بيروت ١٩٧٢ مسيرتها الشعرية التي كانت موجهة للقضية الفلسطينية وتصوير معاناتها وتعظيم مقاومة المحتل البريطاني والصهيوني، وهو يتألف من ٣٨ قصيدة تحدثت فيها عن جراح النكبة وهاجس العودة: «ويا أمنا، وأقدس ما في الوجود، وأغلى من الأم يا أرضنا، غداً سنعود» في حين ركزت في مقالاتها وخواطرها على الروح الوطنية والقومية في بعدها الإنساني والوجداني، وقد جمعت في كتاب«أحاديث من القلب» الذي صدر في بيروت عام ١٩٥٥ وكانت طوبى تؤمن أن الأدب رسالة الحرية الفكرية والغيرة الوطنية والجرأة الأدبية:«لأن أنشودة واحدة حطمت الباستيل، وخطبة من أنطونيوس جعلت الشعب الثائر على قيصر القتيل شعباً ثائراً له».

مُنحت أسمى طوبى وسام قسطنطين الأكبر اللبناني سنة ١٩٧٣ ووسام القدس للثقافة والفنون في تشرين ثاني ١٩٩٠ وتوفيت في بيروت عام ١٩٨٣.

فدوى طوقان.. أم الشعر الفلسطيني

اقترن اسم الشاعرة فدوى طوقان باسم فلسطين، واقترنت حياتها بالمآسي والنكبات التي عاشتها فلسطين، ولُقبت بـ «سنديانة فلسطين» ففي سنة ١٩١٧ التي صدر فيها وعد بلفور المشؤوم كانت ولادتها، وفيها سُجن والدها ونُفي وعانت عائلتها نتائج هذا الاضطهاد الذي ناله جراء مساهمته في الاحتجاج على هذا الوعد، وكانت طوقان قد عاشت في بيئة عائلية مُحافظة في نابلس وأتمّت دراستها الابتدائية، ثم حُرمت بعد ذلك من مواصلة الدراسة،فتعهدها شقيقها الشاعر إبراهيم طوقان وأخذ بيدها لتبدأ معه مسيرتها الشعرية، فكان معلّمها، وبعد وفاته المبكرة اعتمدت الجهد الشخصي في الدراسة وتثقيف الذات، وعاشت مرحلة الهزيمة بكل أبعادها، وكان لها تأثير كبير في نفسها،فكانت منبعاً لقصائدها التي عبّرت فيها عن الاحتلال بكل بشاعته،وتناولت في شعرها تضحيات الفلسطينيين ونضالاتهم، وأصدرت ديوانيها «الليل والفرسان» و«على قمة الدنيا وحيداً» وعبّرت فيهما عن امتنانها لشهداء فلسطين وصمود أسراها رجالاً ونساء، ثم نقلت مأساة مدينتها ونكبة أهلها وحزنها على شهدائها، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ كرست شعرها لمقاومة الاحتلال الصهيوني، وكثرت لقاءاتها مع الجماهير في ندوات شعرية، وكان الإرهابي موشي دايان وزير الحرب الإسرائيلي السابق يقول: «كل قصيدة تكتبها فدوى طوقان تعمل على خلق عشرة من المخربين (رجال المقاومة الفلسطينية)» في حين أطلق عليها الشاعر محمود درويش «أم الشعر الفلسطيني» وفي العام ٢٠٠٣ رحلت طوقان عن عمر يناهز السادسة والثمانين عاماً قضتها مناضلة بكلماتها وأشعارها في سبيل حرية فلسطين، وكُتبتْ على قبرها قصيدتها المشهورة: «كفاني أموت عليها وأدفن فيها، وتحت ثراها أذوب وأفنى، وأبعث عشباً على أرضها، وأبعث زهرة إليها تعبث بها كف طفل نمته بلادي، كفاني أظل بحضن بلادي تراباً، وعشباً، وزهرة».

حصلت فدوى طوقان على العديد من الأوسمة والجوائز، منها: جائزة الزيتونة الفضية الثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط في إيطاليا، وسام القدس، وسام أفضل شاعرة في العالم العربي.

فاطمة البديري.. من أوائل الإعلاميات

إعلامية فلسطينية، ولدت في القدس عام ١٩٢٣ وهي أول امرأة عربية تبثّ صوتها عبر إذاعة القدس عام ١٩٤٦وتُعد من أوائل الإعلاميات في العالم العربي وعملت في مجال التعليم عام ١٩٤٦ ثم انتقلت إلى العمل الإعلامي، حيث كانت تقدم البرامج الثقافية، بالإضافة إلى نشرات الأخبار، وكانت أول مذيعة عربية ينقل الأثير صوتها، وأول سيدة تجلس وراء الميكروفون لتقدم للمستمعين نشرة الأخبار، حيث كان عدد النساء قليلاً في الإذاعة آنذاك، لذا وجدت نفسها في مواجهة عاصفة لم تهدأ إلا عند وقوع النكبة،حينها انتقلت بصحبة زوجها للعمل في الإذاعة السورية في الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٢ ثم عملت في الإذاعة الأردنية في الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٢ و١٩٥٧ ثم عادت مرة أخرى إلى رام الله حيث عملت في سلك التربية والتعليم، بالإضافة إلى قراءة الأخبار مرة واحدة يومياً في إذاعة القدس بناء على طلب من مدير الإذاعة، وبقيت حتى العام ١٩٥٧ حيث اضطرت للعودة مرة ثانية إلى دمشق مع زوجها، ثم سافرت برفقته إلى برلين للعمل في الإذاعة الألمانية الديمقراطية عام ١٩٥٨واستمرت فيها حتى العام ١٩٦٥ لتعود لرام الله وتلتحق بحقل التعليم من جديد،ثم أمينة مكتبة في دار المعلمات التابعة لوكالة الغوث في المدينة، ثم انتقلت للعيش في الأردن، وهناك عملت في مكتبة الجامعة الأردنية،وفي الدار الأردنية للثقافة والإعلام، وتوفيت عام ٢٠٠٩ ودُفنت في الأردن.

سميرة عزام.. أميرة القصة القصيرة

لُقبت برائدة القصة القصيرة في فلسطين، وقيل الكثير عنها وعن أثرها في الأدب الفلسطيني، حيث قال عنها الشاعر عبد الكريم الكرمي: «كان أغزر ينبوع تستقي منه شعبها ووطنها وقلبها، ولا أدري إذا كانت هناك قاصّة عربية تجاريها في قصصها الرائعة» وعن موهبتها قال الأديب سهيل إدريس: «هي ذات موهبة قصصية عظيمة الإمكانيات بأسلوب حي ومشرق «في حين وصفها رجاء النقاش: «هي قاصّة تحمل في قلبها مأساة فلسطين، وأدبها أدب ثوري بامتياز، وهي أفضل كاتبات القصة القصيرة في أدبنا العربي. إنها أميرة كاتبات القصة القصيرة» ويجمع النقاد على أنها حملت عذابات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والبلدان العربية، وزخرت كتاباتها بالأسى والألم والحنين للديار، وقد ولدت في عكا عام ١٩٢٧ ودرست الابتدائية فيها، والثانوية في حيفا، وأصبحت معلمة في سن ١٦ من العام ١٩٤٣ حتى العام ١٩٤٥ وخلال ذلك بدأت بكتابة المقالات ونشرها في الصحف الفلسطينية باسم مستعار هو «فتاة الساحل» وفي عام النكبة اتجهت عائلتها إلى لبنان، وبعد عامين انتقلت عزام إلى العراق لتعمل كمديرة مدرسة للبنات، وهناك بدأت حياتها المهنية كمقدمة ومعدّة برامج في إحدى المحطات الإذاعية، ثم عادت إلى بيروت لتترجم عدداً من الأعمال الأدبية والفنية وتكتب في الصحف والمجلات، وبسبب زواجها عادت مرة ثانية عام ١٩٥٩ إلى بغداد، وفيها تعاقدت مع إذاعتَي بغداد والكويت، حيث شغلت منصب مراقبة للبرامج الأدبية عام ١٩٥٧ وشاركت خلال ذلك في تحرير جريدة «الشعب» إلى جانب بدر شاكر السيّاب، وفي أعقاب أعمال عنف دامية اندلعت في العراق حينها عادت إلى بيروت وتعاقدت فيها مع مؤسسة فرانكلين للترجمة، وقامت بتعريب العديد من الكتب الأدبية والنقدية من اللغة الإنكليزية إلى العربية، وفي العام ١٩٦٣ أعلنت جمعية أصدقاء الكتاب في بيروت جوائز لأفضل كتاب قصصي روائي، فاشتركت بالمسابقة، ونالت جائزة القصة القصيرة على مجموعتها القصصية القصيرة «الساعة والإنسان» وكان في رصيدها عدة مجموعات قصصية: «أشياء صغيرة، الظل الكبير» وكلها تؤكد على الهوية الفلسطينية وجراح وأوجاع المخيّمات، وبعد نكسة العام١٩٦٧ وقبل وفاتها بفترة قصيرة مزّقت عزام رواية كانت تكتبها تحمل اسم «سيناء بلا حدود» وعلّقت على ذلك بالقول: «كلّ ما كتبته فقد معناه» في حين تركت أثراً كبيراً على كتّاب القصة الفلسطينية، حيث خاطبها غسان كنفاني في تأبينها بقوله: «أُستاذتي ومُعلّمتي» وقد توفيت عن عمر ٣٩ عاماًإثر نوبة قلبية، وبعد رحيلها بنحو أربع سنوات نُشرت مجموعتها الخامسة «العيد من النافذة الغربية».

سلافة جاد الله.. أول مصورة سينمائية عربية

في مدينة نابلس بالضفة الغربية عام ١٩٤١ وُلدت المخرجة الفلسطينية سلافة جاد الله، وكان عشقها للتصوير طريقها للتعبير عن حبها لمدينتها، دافعاً إياها لتلتقط عشرات الصور من تفاصيل المدينة، وتتلمذت على يد شقيقها الأكبر رماء جاد الله الذي كان أحد روّاد التصوير الفوتوغرافي في فلسطين،حيث بدأ مشواره في عالم التصوير الفوتوغرافي والرسم في أربعينيات القرن الماضي في مدينة نابلس، وفي أواخر الخمسينيات بادرت سلافة مع شقيقها وبعض الهواة لتكوين رابطة للفنون، وفي بداية الستينيات كانت من أوائل الفتيات اللواتي طمحن لإتمام تعليمهنّ الجامعيّ في مجال التصوير السينمائي، فتوجّهت إلى معهد السينما في القاهرة الذي كان لا يزال في بداياته لتتخرج في العام ١٩٦٤ كأول مصورة سينمائية عربية،وعملت بعد تخرجها كمصورة سينمائية في وزارة الإعلام الأردنية، وكان لها دور كبير في تأسيس العمل السينمائي الفلسطيني الحديث، حيث قامت مع المصور السينمائي الفلسطيني هاني جوهرية بتصوير عدد كبير من أحداث الثورة والكفاح الفلسطيني، وعملت في أول أفلام ما يعرف الآن بسينما الثورة الفلسطينية، وكانت ممن أسهموا في تأسيس قسم التصوير والأرشفة للأحداث والمعارك والعمليات التي خاضها الثوار في تلك الفترة،وعندما وقعت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ قامت مع المصور السينمائي هاني جوهرية بتصوير أحداث وآثار الحرب ومأساة النزوح الفلسطيني الذي حدث خلالها، لتقوم في العام ١٩٦٨ بتطوير وحدة أفلام فلسطين التي أنتجت في العام ١٩٦٩ أول أفلام السينما النضالية الفلسطينية «لا للحل السلمي» وفي العام نفسه أصيبت برصاصة في الرأس أثناء قيامها بالتصوير أدت إلى إصابتها بشلل نصفي مما منعها من الاستمرار في العمل كمصورة سينمائية، وفي العام ٢٠٠٢ توفيت في دمشق.





بعيداً عن «التّسطيح» والرّومانسية الخيالية

نماذج واقعية وتوثيقية وجادّة من «بوليوود»

البعث الأسبوعية- نجوى صليبه

سوّقت - وتسوّق - قنوات تلفزيونية كثيرة لأفلام سينمائية هندية تقوم على الهرج والمرج والسّطحية، وتدور في غالبيتها حول قصّة البطل الواحد، وهو إمّا عاشق ولهان أو هارب من العدالة، وفي كلتا الحالتين يتمتّع بقوى خارقة تمكّنه من صرع عشرات الرّجال في خمس دقائق، لدرجة يبدو كشخصية أسطورية لا يثنيها بشر ولا حجر ولا حديد، أمّا الوجه الآخر للسّينما الهندية فلم تتطرّق إليه هذه القنوات، ولا نعرف السّبب وراء ذلك، أي هل تفعل ذلك عمداً أم أنّها تسير وفق الحجة الجاهزة «الجمهور عاوز كدا».

وعندما نقول الوجه الآخر للسّينما الهندية، فإنّنا نقصد الأفلام الاجتماعية الجادّة التي لا تعتمد على «الرّقص والفقص» وأفلام الشّتات أي تلك التي تتحدث عن الهنود الذين يسكنون خارج البلاد والصّراع الدّاخلي الذي يعيشونه بين الالتزام بالتّقاليد وبين التّأقلم مع البيئة الجديدة، طبعاً بالإضافة إلى الأفلام ذات المضمون السّياسي، وتلك التي توثّق لشخصيات كان لها تأثيرها ودورها في بناء مجتمع ما أو قيادته للتّحرّك والتّمرّد وعدم الاستكانة للظّلم وبطش الظّالمين.

ولن نتحدّث عن تاريخ السّينما في بلد يضمّ اثنين وعشرين لغةً رسميةً الإنكليزية واحدة منها، وثقافات متنوّعة بصورة كبيرة جدّاً، بلد ينتج سنوياً ما يقارب الألفي فيلم، لكن سنلقي الضّوء على بعض الأفلام التي تعطينا صورة عن الوجه الآخر لهذه السّينما والذي تعتّم عليه بعض القنوات التّلفزيونية - كما ذكرنا-. والبداية مع «غانغباي كاثياوادي» إنتاج ٢٠٢٢ وإخراج «سانجاي ليلا بهنسالي»، وهو فيلم درامي يروي قصّة حقيقية لسيّدة اسمها «غانغا هارجيفانداس» - تؤدّي شخصيتها الممثلة «عاليا بهات» - ولدت في عائلة ثرية في «كاثياواد»، وكانت تطمح لأنّ تكون ممثّلةً في «بوليوود»، لكنّها تقع في حبّ شابّ يعمل محاسباً لدى والدها «رامنيك لال» وتهرب معه إلى «مومباي» ويتزوجان هناك، ثمّ يبيعها لأحد بيوت «الدّعارة»، وبعد أن كانت تجبر على ممارسة الجنس، صارت تمارسه بإرادتها ووفق شروطها، ليس هذا فحسب بل وترشّحت لانتخابات الحيّ وفازت فيها أيضاً، وبذلك تمكّنت من تقديم المساعدة أكثر من ذي قبل للفتيات اللاتي جبرتهن الظّروف على العمل في هذا البيت المشبوه، الذي تحاربه إدارات المدارس المجاورة له، لكنّها لا تقف مكتوفة اليدين، بل تجادل بالحجة والبراهين و«تقلع عين» كلّ مؤسسة تحاربها بإشارتها إلى مواطن الفساد لديها، أي تصبح مدافعة عن حقوق المرأة والمساواة في حقوق العاملين في هذا المجال، وذلك بمساعدة «رحيم لالا - أجاي ديفجان» شقيقها اليمين بعد أن ضرب رجلاً من عصابته قام باغتصابها.

«المليونير المتشرّد» إنتاج عام ٢٠٠٨ م، وإخراج «داني بويل» والنّص لـ «سايمون بوفوي» وهو مقتبس عن رواية للكاتب والدّبلوماسي الهندي «فيكاس سوارب» التي تحمل عنوان «سؤال وجواب»، ويحكي الفيلم قصة شاب فقير وغير متعلّم اسمه «جمال مالك» فقد والدته في إحدى الصّراعات الدّاخلية وهرب مع أخيه «سليم» وصديقة لهما، ونشأ معهم حياةً صعبةً وقاسية جدّاً في أحياء عشوائية بإحدى مدن الهند، ويقرر أن يشارك في النّسخة الهندية من برنامج «من سيربح المليون»، ومع كلّ سؤال يطرح عليه يعود بذاكرته إلى ماضيه الحزين، ثمّ يعطي جواباً صحيحاً، فمثلاً عند طرح سؤال الـ٢٥٠ ألف روبية، والذي يقول: «دارغان دو غنشان أغنية هندية كتبها شاعر هندي شهير، ما اسمه؟»، يعود جمال بشرحه لسبب معرفته للإجابة إلى الأحداث التي تلت هروبه مع أخيه والفتاة «لاتيكا» ليخبره عن حياتهم التي قضوها بين مكبّات النّفايات يجمعون القمامة، وكيف أنّه بأحد الأيام قدم إليهم رجل اسمه «مامان» اكتشفوا فيما بعد أنّه زعيم عصابة تستخدم الأطفال المشرّدين في أعمالها، وترسلهم إلى التّسوّل في الشّوارع لكسب المال، ويتذكّر كيف أنّ «مامان» جعلهم يحفظون أغنية «دارغان دو غنشان» ليغنّوها أثناء تسوّلهم، وكيف كان يفقأ عيون الأولاد، لأنّ الضّريرين منهم يحصلون على «غلّة» أكبر من السّليمين.

يصل «جمال» إلى السّؤال الأخير، وينتقل مقدّم البرنامج إلى استراحة قصيرة وخلالها يعرض على «جمال» أن ينسحب من البرنامج ويأخذ المبلغ الذي وصل إليه، لكن «جمال» يرفض ذلك ويربح المليون بذاكرته وبتعب السّنين الماضيات، لكنّ حقد مقدّم البرنامج لا يدع الأمر يمرّ هكذا، إذ نشاهد رجال الشّرطة يتّهمون «جمال» بالغشّ، مبررين ذلك بأنّه كيف يمكن لمتشرّد أن يجيب على كلّ تلك الأسئلة ويربح المليون؟ وعندها يتأكّد الضّابط من صدقه ويطلق سراحه، ثمّ يشارك في الحلقة الثّانية من البرنامج، ويجيب على سؤال العشرين مليون روبية، في الحقيقة كلّ جواب في هذا الفيلم يمكن أن يكون قصّة لفيلم آخر، وعلى الرّغم من كلّ القهر الموجود في كلّ ثانية منه، لا يمكن للمشاهد إلّا أن يثني على فريق العمل من كاتب ومخرج وممثل، ولا يمكن إلّا أن يبتسم ابتسامة رضا وثناء وسخرية من عبثية الحياة.



«رازي ٢٠١٨» فيلم من إخراج «ميغنا جولزار» وإنتاج «كاران جوهر» و«فينيت جاين» وبطولة «آليا بهات» و«فيكي كوشال»، وهو مأخوذ عن قصّة حقيقية وقعت أحداثها خلال الحرب الهندية - الباكستانية ١٩٧١- وهي قصّة فتاة هندية توافق على زواج تقليدي من ضابط في الجيش الباكستاني وتتقرّب من عائلة زوجها بهدف التّجسس على تحرّكات الجيش والقوات الباكستانية ومخططاتهم وأحاديثهم ونقلها، مهمّة صعبة على فتاة صغيرة بدأ قلبها يميل إلى زوجها الذي صار يقابلها الحبّ حبّاً واهتماماً، ربّما هذا ما ساعده على اكتشاف أمرها، وتالياً وقوعه في حيرة كبيرة، فهو كضابط في الجيش لابدّ من تأدية واجبه تجاه وطنه، وكزوج عاشق لابدّ من الوفاء لحبّه، كذلك الأمر بالنّسبة إلى الزّوجة التي وجدت صعوبة في الابتعاد عن زوجها وحبيبها، لكنّها أخيراً تنجح في الهروب بخطّة ذكيّة، بينما يلقى زوجها مصيره في انفجار يقع بالخطأ، والجدير ذكره أنّ هذا الفيلم حصد جوائز عدّة منها «جائزة فيلم فير السّينمائية» لأفضل فيلم لعام ٢٠١٩، جيث فازت الممثلة «آليا بهات» بجائزة أفضل ممثلة في دور رئيس، كما فازت المخرجة «ميجنا جولزار» بجائزة أفضل مخرج.

ومن المواضيع المهمّة التي اشتغل عليها سينمائيو «بوليوود» التّعليم، ونذكر على سبيل المثال «سوبر ٣٠» للممثّل الهندي «هريثيك روشان»، ويستند الفيلم الذي أنتج في عام ٢٠١٨ على السّيرة الذّاتية لعالم الرّياضيات الهندي «أناند كومار» المعروف ببرنامج «سوبر ٣٠» الذي أطلقه في عام ٢٠٠٢ لتدريب الطّلبة الفقراء على اجتياز امتحان القبول في المعاهد الهندية للتّكنولوجيا، ويعدّ هذا الفيلم من الأفلام الملهمة التي تبيّن أهمية التّعليم في تغيير حياة الإنسان وتحقيق طموحاتهم، ويقدّم الفيلم حياة «كومار» الذي مكّنته إسهاماته في مجلّات ودوريّات محلية ودولية من الحصول على فرصة للدّراسة في جامعة «كامبريدج» البريطانية، والذي حالت ظروفه المادّية السّيئة دون الاستفادة منها، فقد توفّي والده فجأةً، وتكفّلت والدته في تربيته من خلال صنع الحلوى في المنزل ومن ثمّ بيعها، ويبدأ هو بإعطاء دروس الرّياضيات للطّلاب، وأراد أن يقدّم شيئاً للطّلاب الفقراء الذين يعانون ما عاناه، فاستأجر شقّة صغيرة في حي عشوائي وأسماها «مدرسة رامانوجان للرّياضيات» تيمّناً باسم عالم رياضيات هندي ومشهور عالمياً، وبعد أن كانت دروسه مجانيةً، طلب مبلغاً زهيداً من الطّلاب لكي يستطيع الاستمرار بتشغيل المدرسة بدوام كامل، وبسبب الفقر الشّديد لأحد الأطفال أطلق برنامج الـ«سوبر٣٠»، حيث يجري اختباراً تنافسياً لاختيار ثلاثين طالباً من سكّان المناطق الفقيرة، ويعلّمهم مجاناً أي يوفّر لهم الإقامة والطّعام عاماً كاملاً، وهذا ما أثار غيرة وحفيظة المدارس التّجارية، ودفعها إلى محاولة قتله مرّتين، وفي المقابل كان هناك من يحاول استقطابه من الشّركات الخّاصة المحليّة والدّولية، لكنّه رفضها جميعاً وأردا أن يكون مشروعه وحده بعمله وتعبه، الذي حلّق خارج الهند ووصل إلى قناة «ديسكفري» في عام ٢٠٠٩، حيث عرضت برنامجاً مطوّلاً حول برنامج «سوبر٣٠»، كما خصصت صحيفة «نيويورك تايمز» نصف صفحة للحديث عن «كومار»، ودعاه «معهد ماساشوستس للتّكنولوجيا» وجامعة «هارفارد» للحديث عن مشروعه، وصنّفت مجلة «ذا تايمز» البرنامج على قائمة «الأفضل في آسيا» لعام ٢٠١٠، وفي عام ٢٠١١ ألّف طبيب نفسي هندي مقيم في كندا اسمه «بيجو ماثيو» كتاباً حول القصّة الملهمة للمعهد الذي أسسه «كومار».

وبالإضافة إلى التّعليم تناولت السّينما الهندية مواضيع ومشكلات اجتماعية كثيرة وبواقعية وموضوعية عالية كالتّحرّش الجنسي وجرائم القتل وفساد المؤسسات الحكومية ولا سيّما القضاء والشّرطة، لكنّنا سنعود إلى السّياسية والشّخصية الأكثر تأثيراً في المجتمع الهندي وثقافته وفي السّينما الهندية أيضاً ألا وهو «المهاتما غاندي»، فقد أنتجت أفلام كثيرة تتناول سيرته الذّاتية أو جانباً منها، بعضها تناول جزءاً من عقيدته السّلمية وبعضها علاقته بابنه البكر، بينما ركّز بعضها الآخر على حادثة اغتياله، وهنا لابدّ من التّذكير بأنّ عدداً من هذه الأفلام كان إنتاجاً هندياً بحتاً، وأنّ جزءاً آخر أنتج بالشّراكة مع شركات أجنبية، ونلقي الضّوء هنا على عدد قليل منها على سبيل المثال لا الحصر، والبداية مع «ذا ميكنج أوف ذا مهاتما» وهو إنتاج مشترك بين إنكلترا والهند، وعُرض أوّل مرّة في عام ١٩٩٦، ويعدّ هذا الفليم فيلماً توثيقياً أكثر منه درامياً، فقد ركّز على كلّ الأحداث التي مرّ فيها وعاشها «غاندي» مذ كان طالباً بإحدى جامعات إنكلترا، مروراً بمراحل نضاله في سبيل الإنسانيّة والحريّة والسّلام.

«أبي غاندي٢٠٠٧» ويعدّ بعض النّقاد هذا الفيلم من أكثر الأفلام التي تناولت حياة ونضال «غاندي» أهميةً، وتدور أحداثه حول رحلة قام بها مع نجله الأكبر «هاريلال»، وتالياً ما يرافقها من مصاعب تفرض الحكمة والصّبر وتتطلّب التّحدي، كما يضيء الفيلم على علاقة الأب بابنه، وكمعظم الآباء يتمنّى «غاندي» أن يبقى ابنه إلى جانبه يناصره ويسانده في نضاله وكفاحه، بينما يخطط ابنه للدّراسة خارج البلاد، وهذا ما يفعله حقّاً، ونذكر هنا أنّ الفيلم من بطولة «أكشاي خانا» وحاصل على خمس جوائز دولية.

والجدير ذكره هنا أنّ «بوليوود» أنتجت أفلاماً تستند على أقوال لـ«غاندي» منها «هاي رام» الذي عرض أوّل مرّة في عام ٢٠٠٠، ويستند على الكلمات الأخيرة التي نطق بها «غاندي» في لحظات الموت، كما يروي الفيلم قصّة كواليس اغتيال الزّعيم والأحداث التي عقبت الفاجعة، من صراع وانقسامات سياسية تلقي بظلالها على العلاقات الشّخصية كالزّواج والحبّ والصّداقة.

الحديث عن هذه السّينما المميزة لا يمكن أن يتمّ من دون الوقوف قليلاً عند المكان الذي يبرع في اختياره مخرجون هنديون، لكن قد يقول قائل: «هذه هي البيئة وهذا هو المكان في الحقيقة». نعم قد تكون كذلك أو هي كذلك فعلاً، لكن هذا لا يلغي قدرة المخرج على اختيار المناسب والأفضل منها، وترتيبه أو بعثرته بشكلٍ يخدم القصّة، فكم من الأفلام التي قلنا إنّ هذا المكان ليس مناسباً لهذا الحدث أو ذاك، طبعاً نضيف أيضاً اختيار الممثلين الذين يؤدّون شخصيّات رئيسةً أو ثانوية، أما الكومبارس فعنصر لم يغفل المخرج الهندي أهميّته، بل اهتمّ بأكثر تفاصيله دقّةً، ولا سيّما في الأفلام التي تتطلّب حشوداً كبيرةً.

وإن كان لابدّ من خاتمة، فسنقول ما قلناه في البداية، من المسؤول عن محاولات تسطيح العقول وتشويه عقل الآخر وصورته؟

المذبحة الأشد بربرية وتوحشا في تاريخ الإعلام..

أكثر من صحفي يستشهد يوميا في الحرب الإسرائيلية على غزة



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

ارتفعت حصيلة الشهداء والجرحى نتيجة العدوان الإسرائيلي المتواصل منذ السابع من تشرين الأول الماضي على قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، إلى ما يقارب الـ ١٢ ألف شهيد، وأكثر من ٣٠ ألف جريح، فيما استشهد ما لا يقل عن ٤٧ صحفيا، بينهم ثلاث نساء، في «أخطر استهداف ضد الصحفيين»، كما استشهد صحفي لبناني بنيران القصف الإسرائيلية، على حدود لبنان الجنوبية مع فلسطين المحتلة ويعد ثلاثة من الصحفيين في عداد المفقودين.

وإضافة إلى استهداف الصحفيين، دمر القصف الإسرائيلي أكثر من ٥٠ مقرا إعلاميا في قطاع غزة.

وهناك قرابة ١٠٠٠ صحفي في القطاع يعملون في ظل ظروف صعبة جدا، حيث يتعرضون لمخاطر تهدد حياتهم خلال عملهم، فضلا عن أخبار فقدان عائلاتهم وأحبائهم وهم على الهواء مباشرة، ويفقدون التواصل مع مصادرهم بسبب انقطاع الاتصالات والمواصلات، فيما يؤكد جيش الاحتلال بأنه لا يمكنه ضمان سلامة أي من هؤلاء الصحفيين، في نوع من التهديد المبطن بأنهم عرضة للقتل في أي وقت.

العدوان الأكثر دموية

ووفقا للجنة الدولية لحماية الصحفيين، فإن الحرب الإسرائيلية على غزة هي الصراع الأكثر دموية للعاملين في مجال الإعلام منذ أن بدأت المنظمة في وضع الإحصائيات في عام ١٩٩٢.

وأوضحت اللجنة أن هذه الحرب سجلت أكثر من حالة قتل واحدة في اليوم، أي أنها سجلت أعلى معدلات للقتل في تاريخ الصراعات بما يخص الاعتداءات الصحفيين. ومن المرجح أن يكون هناك المزيد من الشهداء مع استمرار العدوان الإسرائيلي.

ومعظم الضحايا هم من الصحفيين الفلسطينيين والعاملين في مجال الإعلام الذين استشهدوا في الهجمات الإسرائيلية على غزة، لكن من بينهم مصور فيديو مقيم في بيروت استشهد في جنوب لبنان، في قصف إسرائيلي أدى أيضاً إلى إصابة ستة صحفيين آخرين كانوا يستقلون مركبات ويرتدون دروعا واقية تحمل علامات واضحة.

.. مع أطفالهم وعائلاتهم

ومن بين الشهداء صحافيون فلسطينيون مستقلون يعملون في خدمات إخبارية دولية، وآخرون يعملون في وسائل إعلام محلية مهمة لفهم ما يحدث على المستوى المحلي. وقد استشهد العديد منهم في غارات جوية على منازلهم، وبعضهم إلى جانب أطفالهم وعائلاتهم.

– في ١٠ تشرين الأول، لجأ المصور الصحفي إلى الاحتماء في مبنى على بعد مسافة كافية من المبنى الشاهق الذي كان معرضا لخطر الاستهداف، في غزة، مع صحفيين آخرين. لكن المبنى الذي بحثوا عنه كمساحة آمنة محتملة تعرض لضربة إسرائيلية، ما أسفر عن مقتل صبح وزميله، هشام النواجحة.

كما أدت غارة في اليوم نفسه بحياة الصحفي الفلسطيني، سعيد الطويل، بعد أن ظهر في مقطع فيديو على فيسبوك يتحدث عن إخلاء السكان للمنطقة في ذلك اليوم.

ووثق هشام النواجحة، وكان يكتب أيضا لصحيفة الخبر، ما رآه تحت القصف، وبعد وقت قصير من الغارة على المبنى الشاهق، نشرت زوجة النواجحة على فيسبوك، أنه أصيب وكتبت: «صلوا من أجله»، ووصفته فيما بعد بأنه «حبيبي وشريك حياتي»، ثم أعلنت وكالة أنباء الخبر استشهاده.

– عُرف إبراهيم لافي على إنستغرام بتوثيقه لصور الطيور والخيول وحفلات الزفاف وغروب الشمس. وتظهر إحدى الصور اكتمال القمر فوق الماء. وفي صورة أخرى، يظهر قوس قزح في أنحاء مدينة غزة.

وكان لافي، البالغ من العمر ٢١ عاما، يعمل لدى شركة عين ميديا، وهي شركة مقرها غزة، واستخدم المنصة لالتقاط صورة للمصاعب في غزة، مثل المباني التي تحولت إلى أنقاض، والناس الذين يبكون موتاهم.

ونشرت صديقته، الصحفية الفلسطينية، يارا عيد، تحية له على وسائل التواصل الاجتماعي واصفة إياه بأنه «الصديق الأكثر دعما الذي حظيت به على الإطلاق، والذي شجعها على المثابرة خلال الأوقات الصعبة». وأضافت: «لقد قُتل وهو يرتدي سترته الصحفية وهو يفعل أكثر ما يحبه في الحياة».

وقد استشهد لافي في السابع من تشرين الأول، عندما توجه وزملاؤه إلى نقطة قرب معبر إيريز الحدودي بين غزة وإسرائيل.

واستشهد الصحفي رشدي يحيى السراج عندما ضربت غارة إسرائيلية منزله.

وأدت غارة جوية إسرائيلية على منزل سلام ميما في مخيم جباليا للاجئين إلى استشهادها هي وأفراد من عائلتها، وسلام البالغة من العمر، ٣٢ عاماً، كانت صحفية مستقلة وعضوة في لجنة الصحفيات في غزة.

وبعد حوالي ثلاثة أيام، في ١٣ تشرين الأول ، تم انتشال جثة ميما مع ابنها هادي البالغ من العمر ٧ سنوات. واستشهد زوج ميما وصهرها أيضا. وتم إنقاذ ابنها علي البالغ من العمر ٥ سنوات من تحت الحطام، لكن ابنتها شام البالغة من العمر ٣ سنوات لا تزال مفقودة.

وكان آخر حالات قتل أفراد الأسرة مأساة مراسل الجزيرة وائل دحدوح، الذي استشهدت عائلته بأكملها بما في ذلك زوجته وابنته وابنه في غارة جوية إسرائيلية على غزة.

وفقد عشرات الصحفيين أفرادا من عائلاتهم بفعل المجازر التي ترتكبها الطائرات الحربية الإسرائيلية.

التهديد والرقابة

ولا تقتصر الاعتداءات الإسرائيلية على الصحفيين العاملين في قطاع غزة، بل تطال كل من لا يلبي شروطها في التغطية الإعلامية خارج القطاع. ففي ١٢ تشرين الأول، اعتدت الشرطة الإسرائيلية على مجموعة من صحفيي بي بي سي في تل أبيب واحتجزتهم تحت تهديد السلاح. وقالت بي بي سي إن الصحفيين مهند توتونجي وهيثم أبو دياب وفريقهما العربي في بي بي سي كانوا يقودون سيارة تحمل علامة «تلفزيون» بوضوح، وقد قدم كل من توتونجي وأبوديب بطاقتيهما الصحفية.

وفي ١٦ تشرين الأول، اختبأ الصحفي وكاتب العمود الإسرائيلي إسرائيل فراي بعد أن هاجم حشد من الإسرائيليين اليمينيين منزله في اليوم السابق. ويبدو أن الغوغاء كانوا غاضبين من عمود كتبه يعبر فيه عن تعاطفه مع الفلسطينيين في غزة.

في ٥ تشرين الثاني، اعتقلت الشرطة الإسرائيلية الصحفية الفلسطينية المستقلة سمية جوابرة (٣٠ عاما) في نابلس شمال الضفة الغربية. وتم استدعاؤها مع زوجها الصحفي طارق السركجي للتحقيق. وتم إطلاق سراح زوجها في وقت لاحق، لكن جوابرة، الحامل في شهرها السابع، لا تزال رهن الاحتجاز.

حرب دعائية

كلما زاد عدد الصحفيين الذين يفقون حياتهم أو يتعرضون للترهيب، كلما زادت المساحة المتاحة لدعاة الدعاية للعمل دون عوائق.

وفي عالمنا المتصل رقمياً، تنتشر التشوهات والمعلومات المضللة والأكاذيب الصريحة بشكل أسرع من الصواريخ الباليستية. والسرد عبر الإنترنت لا يقل أهمية عن القتال على الأرض، حيث يعمل المعتدي على تصوير نفسه على أنه الضحية، ويسخر الأرقام والروايات لدعم حججه وكسب الدعم؛ وهو ما ينطوي على عواقب حقيقية.

وهذه القضية بالغة الأهمية لدرجة أن الأمم المتحدة وضعت خطة عمل خاصة بشأن سلامة الصحفيين. وقد مضى على هذه الخطة عقد من الزمان، ومن الواضح أنها لا تعمل كما ينبغي. لقد أدت الحرب في غزة إلى ارتفاع معدلات مقتل الصحفيين إلى مستويات شبه قياسية، في حين أن حوالي ثماني من كل عشر جرائم قتل صحفيين على مستوى العالم لا تزال دون حل.

ويحذر الاتحاد الدولي للصحفيين من أنه «إذا كانت لدى إسرائيل سياسة لاستهداف الصحفيين، فإن ذلك سيشكل جريمة حرب». وفي هذه الحالة، قد تكون الإستراتيجية الأفضل هي أن يقوم الصحفيون بما يجيدونه — جمع الأدلة وكشف الانتهاكات. وهو أمل ضعيف نظراً لحجم الإجرام الإسرائيلي، ولكن ما لم يتم وضع حد لمذبحة المراسلين والعاملين في مجال الإعلام، فسوف يصبح العالم أكثر جهلاً.

خطوة جريئة ومحفوفة بالمخاطر

وفي خطوة «جريئة ومحفوفة بالمخاطر»، على اعتبار أن بعض المؤسسات الإعلامية أقدمت على طرد صحفييها بسبب تبنيهم مواقف «متحيزة»، وقع أكثر من ٧٥٠ صحفيا وصحفية ينتمون لعشرات المؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة منها «رويترز» و«لوس أنجلوس تايمز»، و«بوسطن غلوب»، و«واشنطن بوست» - على رسالة مفتوحة، قبل أيام، تدين استهداف الاحتلال الإسرائيلي للصحفيين في قطاع غزة المحاصر، وتدعو وسائل الإعلام الغربية إلى التزام النزاهة في تغطية للفظائع التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين.

وتكشف الرسالة الانقسامات الحاصلة بين الصحفيين بشأن ما يحدث في غزة، وتحمل «غرف الأخبار» مسؤولية «الخطاب اللاإنساني الذي يروج لتبرير التطهير العرقي للفلسطينيين».

ودعت الرسالة الصحفيين إلى «استخدام كلمات مثل الفصل العنصري والتطهير العرقي والإبادة الجماعية»، لوصف معاملة إسرائيل للفلسطينيين.

وأكد الصحفيون على أن الحصار الذي تمارسه إسرائيل على الإعلام في غزة، والقصف المستمر يهدد جمع الأخبار بشكل غير مسبوق.

وأضافوا في رسالتهم: «كصحفيين، ومحررين، ومصورين، ومنتجين، وعمال آخرين في غرف الأخبار حول العالم، نحن منزعجون من قتل واستهداف زملائنا وعائلاتهم على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي».

ودعوا إلى إنهاء العنف ضد الصحفيين في غزة، كما طالبوا مديري غرف الأخبار الغربية أن يكونوا واضحين في تغطيتهم للفظائع المتكررة التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين.

وأشارت العريضة إلى تحقيقات نشرتها منظمة «مراسلون بلا حدود» أظهرت استهدافا متعمدا للصحفيين خلال ضربتين إسرائيليتين في ١٣ تشرين الأول جنوبي لبنان، الذي أدى إلى استشهاد مصور «رويترز» عصام عبد الله وإصابة ستة صحفيين آخرين، كما قتلت الغارات في ٢٥ تشرين الأول عائلة مدير مكتب قناة الجزيرة في غزة الصحفي وائل الدحدوح، الذي كان وقتها في تغطية مستمرة على الهواء مباشرة.

وفي ٥ تشرين الثاني، أدت غارة جوية أخرى على منزل الصحفي محمد أبو حصير من وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية (وفا)، أدت إلى استشهاده، و٤٢ من أفراد أسرته.

وأشارت الرسالة إلى أن إسرائيل منعت دخول الصحافة الأجنبية، وفرضت قيوداً شديدة على الاتصالات وقصفت المكاتب الصحفية، حيث تعرض قرابة ٥٠ مقرا إعلاميا في غزة للقصف خلال الشهر الماضي، فيما أبلغت قوات الاحتلال الإسرائيلية مديري غرف الأخبار بشكل صريح أنها «لا تستطيع ضمان» سلامة موظفيها من الغارات الجوية، حيث يوضح هذ التصرف أن «إسرائيل تمارس قمعاً واسع النطاق ضد حرية التعبير والإعلام».

وأكد الصحفيون في الرسالة أنهم ينضمون للنقابات الصحفية العربية والعالمية في مطالبتهم إسرائيل بالتزام صريح بإنهاء العنف ضد الصحفيين وغيرهم من المدنيين، كما يجب على غرف الأخبار الغربية أن تتخذ خطوات فورية للمطالبة بحماية صحفييها في غزة، كونها تستفيد بشكل كبير من عملهم في القطاع المحاصر.

وسائل إعلام دولية ترد

وفي بيانات منفصلة، نفت كل من صحيفة «نيويورك تايمز» ومحطة «سي إن إن» الأميركيتين، إضافة إلى وكالات أنباء «أسوشيتد برس» و«رويترز» و«فرانس برس»، بشدة الاتهامات الموجهة إلى مصورين صحفيين في قطاع غزة، بأنهم كانوا على دراية مسبقة بعملية «طوفان الأقصى».

وجاء هذا النفي رداً على تقرير مثير للجدل نشره موقع «أونست ريبورتنغ»، المؤيد لإسرائيل، واعتبر فيه أن التغطية الإعلامية ليست في صالح إسرائيل، وأن «السرعة التي تجاوب عبرها بعض المصورين الصحفيين الفلسطينيين مع هجوم حماس المباغت، والوصول الذي أتيح لهم، يثيران أسئلة أخلاقية»، على حد تعبيره.

وقالت وكالة «أسوشيتد برس» الأميركية: «لم يكن لدينا أي علم مسبق بهجمات السابع من تشرين الأول». واعتبرت «نيويورك تايمز» أن الاتهامات في حق أحد المصورين الصحفيين المتعاونين معها «غير صحيحة ومشينة»، واتهمت الموقع بأنه «يقوم بتهور بتعريض حياة صحفيينا على الأرض في إسرائيل وغزة للخطر». كذلك، نفت «رويترز» بشكل قاطع أن يكون أي من صحفييها على علم مسبق بهجمات حماس، أو أن يكون أي منهم قد رافق مقاتلي الحركة خلال الهجوم.

وبينما أعلنت «سي إن إن» تعليق تعاونها مع المصور المستقل الذي ذكره التقرير، أكدت: «لم نجد حتى الآن أي سبب يدفع للتشكيك بالدقة الصحفية للعمل الذي قام به لحسابنا».

كما أكدت وكالة «فرانس برس» أن مراسليها في غزة أفاقوا على صوت إطلاق الصواريخ والقذائف وتوجهوا إلى السياج الحدودي مع إسرائيل، وأنهم التقطوا الصور الأولى بعد أكثر من ساعة على بدء الهجوم.

وقال مدير الأخبار في الوكالة فيل شتويند، إنه «مع وصول الصور الأولى، كان من الواضح أن حدثا خبريا كبيرا كان قد بدأ. قمنا بتغطيته كما كنا لنغطي أي حدث خبري كبير». وشدد على أن صحفيي الوكالة «كانوا ببساطة يتابعون الأخبار العاجلة أثناء حصولها على الأرض»، مؤكدا أن «أي تلميح لتواطؤ بين صحفيينا في غزة وهجوم السابع من تشرين الأول مشين وتشهيري، ونحتفظ بحق اتخاذ أي إجراء بما فيه القانوني، نتيجة لذلك».

وكان داني دانون السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة، النائب البارز عن حزب الليكود بزعامة نتنياهو، كتب على منصة «إكس» إن جهاز الأمن الداخلي الاسرائيلي أعلن أنه سيقضي على كل المشاركين بما أسماه «مجزرة السابع من تشرين الأول»، و«المصورين الصحفيين الذين شاركوا في تسجيل الهجوم ستتم إضافتهم إلى القائمة».

ايقونة المقاومة الفلسطينية..

مـن هـي عهـد التميمـي؟



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

الفتاة التي تصدرت عناوين الأخبار، في عام ٢٠١٧، عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها، وصفعت جنديين إسرائيليين، قبل أن يحكم عليها بالسجن، أصبحت اليوم في الثانية والعشرين من عمرها. عهد التميمي، التي أصبحت منذ ذلك الحين أحد رموز القضية الفلسطينية في جميع أنحاء العالم، اعتقلها جيش الاحتلال يوم الاثنين ٦ تشرين الثاني الجاري خلال مداهمة في الضفة الغربية المحتلة.

«تم اعتقال عهد التميمي بتهمة التحريض على «العنف والأنشطة الإرهابية» في بلدة النبي صالح. وقال متحدث باسم جيش الاحتلال: «تم نقل التميمي إلى قوات الأمن الإسرائيلية لمزيد من الاستجواب». وأضاف أنه تم اعتقالها خلال مداهمة «هدفت إلى اعتقال أشخاص يشتبه بتورطهم في أنشطة إرهابية والتحريض على الكراهية»، حسب قوله.

وأوردت صحيفة هآرتس الإسرائيلية رسالة قالت إن عهد التميمي نشرتها ضد الكيان الصهيوني على شبكات التواصل الاجتماعي قبل أيام و«توعدت فيها المستوطنين الإسرائيليين بمذبحة في جميع مدن الضفة الغربية، من الخليل إلى جنين»، بعبارات عنيفة وصريحة للغاية، في إشارة خاصة إلى هتلر، بحسب لقطة شاشة لمنشور منقول بالعربية والعبرية، من قبل الجيش الصهيوني.

قالت والدة عهد السيدة ناريمان التميمي: «يتهمونها بنشر منشور يحرض على العنف لكن عهد لم تكتبه». «هناك عشرات الصفحات باسم عهد وصورتها ولكن لا علاقة لها بها. وعهد، عندما تحاول فتح حساب على مواقع التواصل الاجتماعي، يتم حظره على الفور».

٨ أشهر في السجن

وأضافت ناريمان أن زوجها باسم التميمي اعتقل في ٢٠ تشرين الأول أثناء عودته من رحلة، ومنذ ذلك الحين «انقطعت أخباره عن عائلته».

عهد التميمي، التي تنحدر من عائلة تواجه الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، اشتهرت، في أوائل عام ٢٠١٠، خلال مظاهرة احتجاجية أيضاً على وجود الجنود الإسرائيليين في الضفة الغربية وفي عام ٢٠١٢، انتشرت على نطاق واسع صورتها وهي ترفع قبضتها الطفولية في وجه جندي إسرائيلي.

وبعد بضع سنوات، عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها، تم تصويرها وهي تعض جندياً إسرائيلياً لمنعه من اعتقال شقيقها الصغير، الذي كان مثبتاً على الأرض، وكانت ذراعه في الجبيرة تحد جديد في كانون الأول ٢٠١٧، عندما صفعت جنديين وطلبت منهما مغادرة فناء منزل العائلة، وكانت تبلغ من العمر ١٦ عاماً.

وقعت هذه المشاجرة بينما كانت قريتها مسرحا لمظاهرات ضد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية أن القدس عاصمة لإسرائيل. وقد تمت مشاركة المشهد الذي تم تصويره على نطاق واسع عبر الإنترنت وساعد في توسيع شعبيتها خارج منطقة الشرق الأوسط. وتم القبض على عهد ووالدتها وحُكم عليهما في النهاية بالسجن لمدة ٨ أشهر.

بعد احتفالها بعيد ميلادها السابع عشر خلف القضبان، أُطلق سراح عهد التميمي ووالدتها في نهاية تموز ٢٠١٨، وعادتا، تتبعهما الكاميرات من جميع أنحاء العالم، إلى قريتهما الصغيرة، النبي صالح، في الضفة الغربية المحتلة، حيث تم الترحيب بالبطلتين. وفي العام نفسه، تمت دعوة عهد إلى مهرجان الإنسانية.

هذه المآثر جعلت من عه التميمي شخصية عالمية في القضية الفلسطينية، ويعتبرها الفلسطينيون الآن مثالاً للشجاعة في مواجهة القمع الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة كما تم رسم صورة عملاقة لها على جدار الفصل العنصري الذي بنته دولة الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة، في قطاع بيت لحم.

هكذا تحوّل التطريز الفلسطيني

إلـى رمـز للمقاومــة!!

يعكس التطريز الفلسطيني، الذي يدخل في خانة الفنون الشعبية، ثقافة وهوية وتاريخ الشعب الفلسطيني، ويشكل صورة من صور تعاقب الحضارات المختلفة على البلاد، قبل الاحتلال.

إذ يتم تطريز أنواع مختلفة من الأقمشة، سواء كانت ألبسة أو مفروشات يدوية من طرف النساء الفلسطينيات بأشكال وزخارف مختلفة ومتنوعة، لكل واحدة منها دلالة ورمز، حسب المنطقة، والحالة الاجتماعية.

إلا أن التطريز الفلسطيني لم يبقَ مجرد تراث فني أو جمالي، بل تحوّل إلى رمز للنضال والمقاومة ضد الظلم والاستعمار بعد النكبة، عندما هُجّر مئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم.

فقد بقي التطريز نوعاً من أنواع التعبير عن الهوية الفلسطينية حتى بعد الاحتلال، وتم نقله للأجيال الجديدة، للتعبير عن تاريخهم، وتعزيز روح الانتماء للأرض التي ما زالت تُقام الحروب والثورات من أجل استرجاعها.

إلا أنه تطور بعد الانتفاضة الأولى، فظهرت رسومات جديدة ترمز إلى الثورة والتحرير، مثل الخريطة والعلم والمفتاح والزيتونة والكوفية.

فن التطريز.. هوية فلسطينية

تطور فن التطريز الفلسطيني مع مرور الزمن، حسب الحضارات التي تعاقبت على المنطقة، من بينها الكنعانية واليبوسية والعمورية وغيرها، وقد كان يعتبر واحداً من بين الحرف التي توفر مورد رزق لكثير من النساء الفلسطينيات، اللواتي كنّ يخترنه، كونه يمثل المهنة التي تتلاءم مع البيئة الاجتماعية المحافظة.

وكانت المرأة الفلسطينية الريفية أكثر من يتقن فن التطريز، وتستخدمه في تزيين ملابسها، وأدواتها المنزلية، ومفروشاتها ذات القيمة العالية.

وهذا ما يفسر وجود التطريز الفلسطيني في كل المنازل منذ القدم، إذ كان يتم التفريق بين نساء كل منطقة من خلال الرسومات والألوان والتشكيلات الزخرفية المستوحاة منها.

كما أن هذه الرسومات والزخارف كانت تختلف حسب الحالة الاجتماعية، في حال تم تطريزها على الملابس النسائية، إذ إن الثوب الذي ترتديه العزباء يكون مختلفاً عن ذلك الذي ترتديه المقبلة على الزواج، أو المتزوجة على سبيل المثال.

التطريز الفلسطيني على مر الزمن

بدءاً من القرن الـ ١٩ وصولاً إلى الربع الأول من القرن الـ ٢٠، كانت الأنماط والرسومات التطريزية هندسية الشكل في المقام الأول.

من بين هذه الرسومات، كانت غرزة الفلاحة، ورسمة النخلة، وخيمة الباشا، والوسادة، والمقص، والحجب، والأقواس، ولكل واحدة ترمز لمنطقة معينة في فلسطين.

أما في الثلاثينيات من القرن الماضي، فقد ظهرت مؤثرات جديدة، غيّرت في خصوصية التطريز التقليدي، فدخلت خيوط التطريز المصنّعة في أوروبا، والكتيبات الخاصة بالتطريز الغربي إلى الأسواق الفلسطينية، وانتشرت الرسومات الغربية مثل الأزهار والطيور والحيوانات في أثواب النساء التقليدية.

وقد كانت هذه التطريزات يتم توارثها من جيل لآخر، فالمرأة تتعلم هذه الرسومات من أمها وجدتها، وتنقلها إلى أثوابها للتعبير عن أصولها.

رمز للبقاء..

كانت بداية تناقل الرسومات والتطريزات التقليدية في الملابس النسائية تظهر بعد بداية التزاوج بين أبناء أنحاء فلسطين المختلفة، وتطور وسائل النقل، والتنقل والتزاور بين الناس.

إذ كان يتم من خلال كل هذه العوامل تبادل الرسومات والزخارف التطريزية بين المناطق المختلفة، الشيء الذي أعطى شكلاً مختلفاً وجديداً لكل هذه التطريزات.

إلا أن النكبة سنة ١٩٤٨، وتهجير العائلات من منازلها، كان سبباً آخر في دمج هذه الرسومات بشكل أكبر، وبطريقة مختلفة، لتصبح لغة تعبيرية عن الهوية الفلسطينية الحقيقية، بعد أن بدأت النساء اليهوديات بارتداء الزي الفلسطيني القديم، الذي وجدنه في خزانات ملابس النساء اللواتي تعرّضن للتهجير.

فقد تم تشكيل تطريزات جديدة دامجة لكل الجهات والمناطق الفلسطينية، خصوصاً تلك التي تم احتلالها من طرف اليهود، فكانت بذلك طريقة للاتصال بالتاريخ والهوية والثقافة والأرض.

إذ كان يمكن من خلال هذه الطريقة التعرف على النساء الفلسطينيات، وتميزهن عن اليهوديات، اللواتي كن يرتدين الأثواب ذات التطريز القديم، والذي يكشف عن منطقة واحدة فقط.

مقاومة الاحتلال

تحول التطريز الفلسطيني، إلى نوع من أنواع المقاومة والنضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، إذ تم استعماله من طرف النساء الفلسطينيات من أجل إيصال عدة رسائل مختلفة من خلاله، كما هو حال الكوفية.

إذ إنه خلال فترة الانتفاضة الأولى بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٣، شرعت النساء في التعبير عن رأيهن من خلال فن التطريز، خصوصاً في فترة حظر التجول التي كانت مفروضة على الفلسطينيين.

فقمن بدمج العديد من الرموز الجديدة في الملابس التي يتم تطريزها، والتي تعبر عن الانتفاضة، والحرية، والمقاومة، من بينها قبة الصخرة والخط العربي وصور لأشخاص يرشقون الحجارة، ومفتاح القدس، والكوفية.

فيما تظهر الطيور أيضاً بشكل ملحوظ على الملابس التقليدية، والتي ترمز للحرية، جنباً إلى جنب مع رموز النجوم والقمر.

الشيء الذي جعل الملابس المطرزة بالطريقة الفلسطينية، وخصوصاً ذات الرموز الجديدة، يتم تداولها بشكل كبير حتى خارج الأراضي الفلسطينية، ويتم ارتداؤها في مختلف المحافل والمناسبات التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية.



ناس ومطارح

نسيبة مطلق.. ابنة يبرود وأم أيتامها العزباء



تمّام بركات

يمكن أن تقرأ قصيدة بديعة، أو مقالاً بارعاً، لربما كتاباً رزيناً، عن حب المكان، وعلاقة الإنسان به، ويمكن لك أن تشاهد فيلماً جميلاً عن ذلك، أو مسلسلاً يقدم في بعض خطوطه الدرامية هذه الثيمة، ثم تتأثر وتتحرك مشاعرك، ومع انتهاء ما تشاهد تمضي لحالك، وقد تذكر ما قرأت أو شاهدت، وربما لا، وقد تقتنع بما قرأت وشاهدت، وربما تعزوه إلى «الوسيلة» ومراميها.

لكنك إن رأيت لهذه الثيمة في الواقع، في الحياة، بين من تعرف، ناهضة على أتم وجه، وبكامل عافيتها، دون حتى أي إعلان عن ذلك، ولا مفاخرة أو مباهاة أو تحسر، فحينها وإن مضيت، ما رأيت، سيبقى محفوراً في وجدانك، وستجهد لتصنع مثله، وتنقله إن قدرت لجيل قادم، فالنبل معد.

نسيبة المطلق، ابنة يبرود وأم أيتامها العزباء، رأت هذه العلاقة تورق بين أبيها وحقله الصغير، فصارت بالنسبة إليها «مثلاً» طمحت طوال حياتها إليه، واشتغلت بصمت عميق لبلوغه، تحيك للواقعِ اليبرودي القارس، من الأدب جورباً سميكاً، وتضع على أكتاف الشخصيات التي قررت التعامل معها في الواقع، شال الأمومة الرافع من اليتم وقهره

مع بداية الحرب على البلاد عام ٢٠١١، كانت نسيبة —يبرود/١٩٧٥–تمضي أيامها بين البيت والعمل في مدينة «يبرود»، المدينة التي لا تزال صلة الوصل القائمة، بين عالم الماضي واليوم، وبين «البينين» عرفت نسيبة كيف تلتقط حبوب الجمال والخير، تلك التي تقع من منقار طائر الخيال، بعد أن يفرد جناحيه بين رفوف الحمام المشهورة في المدينة، ويحلق فوقها وفيها، جمال يبرود وطبيعتها الجبلية الخلابة، بيوت الحجر المتسقة أسطحها مع حركة الغيم، أصص الورد على الشرفات والنوافذ، الطرق المتعرجة والمتشعبة كما لو أنها شجرة عملاقة، ساحات البيوت ثمارها، والخير الذي لو لم يكن منثوراً فوق تلك الربا السورية الشماء، لكانت المدينة مدمرة، كما العديد من المدن السورية التي دمرتها الحرب، وعلى يد بعض أبنائها قبل غيرهم، وهذا ما لم يقع فيها، رغم أن حرباً طاحنة وقعت هناك.

ورغم أن المدينة نجت من الدمار، إلا أنها لم تنج من الحزن، وكان نصيب نسيبة من هذا الحزن، ما جعل قلبها لا يجد سلواه إلا في محاولة تخفيفه ما استطاعت لذلك سبيلاً، ولأنها قادمة من عوالم الأدب والكتاب ودفتر الرسم، بدأت بالكتابة، ووجدت في فن القصة القصيرة وسيلتها الأفضل لنقل الوجع الذي كانت تعاينه يومياً في طرقات المدينة، خصوصاً عند الشريحة الأكثر هشاشة «الأطفال» بعد أن شاهدت بكل ثقل الحياة، مشهداً أكل قلبها وروحها، لطفل مرمي على الرصيف، فارق الحياة، دون أن يستطيع أحد إنقاذه أو دفنه، بسبب القنص، وأصدرت مجموعتان قصصيتان، «حروب صغيرة» و «حكايات»، وفيهما تصوير أدبي رفيع لأيام الحرب، ولما نتج عنها من بلاء وأمل أيضاً.

لكن نسيبة واقعية أيضاً، وتدرك أن الأدب «فتيلته» طويلة كما يقال، وضحايا الحرب من الأطفال، لا يحتملون أن يلمهم من وحشة اليتم، من يتأثر بما كتبت، فما كان منها عندما كانت في دمشق، بعد أن تم تهجيرها وأهل المدينة من قبل عصابات الإرهاب، وهي ترى للأطفال الذين طوحت بهم الحرب، يفترشون الحدائق والأرصفة، إلا المسارعة لمحاولة إنشاء ميتم في مدينة يبرود، ويكون خاصاً بالأطفال الذين فقدوا أسرهم، ومن كافة الجغرافية السورية

عام ٢٠١٤ قدمت نسيبة على رخصة لإنشاء الميتم في مدينة يبرود، وفي عام ٢٠١٧ تحقق أملها، وبدأت بالعمل على جعله واقعاً، ورغم المعوقات الكثيرة التي واجهتها بداية، إلا أنها استطاعت أن تجعل ما حلمت فيه لليال طوال، ممكناً، وها هو الميتم الذي يتسع لـ قرابة الـ ٥٠ طفلاً، ينهض بالحمل الثقيل الذي صمم له، ونسيبة التي أعطت وقتها كله لأطفالها القادمين من مختلف المحافظات السورية، تنسى في غمرة انشغالها بهم نفسها، معتبرة أنها وجدت الأمومة التي لم تتحقق حتى الآن في الواقع بهم، ينادونها ماما، وتناديهم أبنائي.

لم تكتف نسيبة بإقامة الميتم، لكنها تواصلت مع الجهات الحكومية التي تجاوبت معها وقدمت ما يلزم، خصوصاً من الناحية التعليمية، فمعظم أبناء نسيبة في الميتم، يتلقون تعليمهم في المدارس الحكومية، وهذا يثلج قلبها ويعيد إليها الثقة بأن الحياة مهما قست، لا بد ستحنو طالما سعى كل ذي قلب سليم ووجدان حي إلى ذلك، كما أن أهل المدينة فقيرهم قبل الغني، يساهم بما يقدر عليه لدعم هذا المكان، ولو كان بربطة خبز.

نسيبة اليوم أم لـ ٢٦ طفلاً، ١٠ أولاد، و١٦ بنت، منهم الطفلة «سورية» تعتني بهم وكأنهم في بيتها، لا تشتكي ولا تكل ولا تتذمر، وكل مناها أن يحققوا ذواتهم، عل النجاح، ينسيهم قسوة ما مروا به، وهذا وحده ما يجعلها سعيدة بالجنة التي وعدت كل أم بها.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم   أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث